ألماحات قرآنية في الآيتين الثالثة عشر والرابعة عشر من سورة النجم

أ.د. علي صالح رسن المحمداوي
كلية التربية العلوم الإنسانية / جامعة البصرة

المبحث الأول : نبذة مختصرة عن سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم ، الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ ، اللهم ربي آمين آمين آمين ٠

سورة النجم من السور المكية ، عدد آياتها اثنان وستون آية ، من السور المحرمة على الحائظ قراءتها ، هي وسجدة لقمان ، وحم السجدة ، إذ يجوز لها أن تقرأ من القرآن كله ما بين آية إلى سبع آيات ، ولا تقرأ أكثر من ذلك [١] ٠

تنتهي هذه السورة بسجدة في قوله تعالى {فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا } [٢] سجد فيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فما بقى أحد من القوم كلهم سجدوا ، إلا شيخ [٣] أخذ كفاً من حصى فرفعه إلى جبهته وقال يكفيني هذا ، قُتل كافراً فيما بعد [١]٠

---

[١] المفيد : أحكام النساء/٢٠

[٢] النجم/٦٢

[٣] المطلب بن أبي وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهم ٠ ابن حنبل : مسند ٤٢٠/٣ ،الضحاك : الآحاد والمثاني ١١٠/٢ ، الطبراني : المعجم الكبير ٢٨٨/٢٠ ، فهذا مشرك لا يسجد بسجود المسلمين ولا يتعبد بشريعة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)إذ كان من مسلمة الفتح ٠ ابن معين :

وفي هذه السورة وعلى وجهة التحديد في الآيتين التاسعة عشر إلى العشرون ، نسب إلى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) السهو ، وذلك أنه كان يصلي ، إذ نزلت عليه قصة آلهة العرب ، فجعل يتلوها فسمعه المشركون فقالوا : إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير فدنوا منه ، فبينما هو يتلوها وهو يقول : {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى } [٢] ألقى الشيطان : إن تلك الغرانيق العلى ، منها الشفاعة ترتجى ، فجعل يتلوها ، فنزل جبريل (عليه السلام)فنسخها ، ثم قال له [٣] {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [٤] وإن فاعل الفعل شيطاناً يقال له الأبيض[٥] .

وبهذا أساء بعض المفسرون إلى كل الأنبياء ، فـ قالوا : لكل نبي شيطان يجتليه والعياذ بالله ، بل هناك من حملته الجرأة فنسب للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قوله : ما من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة إلا يحيى بن زكريا فإنه لم يخطئ ولم يهم بخطيئة وقال بن زهير ما من أحد إلا وقد أذنب ذنبا أوهم بذنب ما خلا يحيى بن زكريا قال بن عدي وهذا الحديث بهذا الإسناد غريب من حديث شعبة وغيره لا يرويه إلا إبراهيم السباك هذا عن سليمان بن حرب عن شعبة وكتبه عني عمر بن سهل الدينوري وابن عقدة [٦] .

تاريخ ١٩/١ ، حلف بالله بعد إسلامه هو عمرو بن العاص ، أنهما خانا وكذبا . الطبرسي : مجمع البيان ٤٤٤/٣

[١] ابن حنبل : مسند ٤٠١/١

[٢] النجم /١٩-٢٠

[٣] الحج/٥٢

[٤] الطبري : جامع البيان ١٧/ ٢٤٧

[٥] القرطبي : تفسير ٨٤/١٢

[٦] ابن عدي : الكامل ٤٠٧/٢

ونحن في مذهبنا نبرئهم من ذلك ونعده افتراءً ، بدليل قوله تعالى في النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) {سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى } [١] وقوله تعالى {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى } [٢] وقوله تعالى : وقوله {قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ... } [٣] وهذا معناه نزل به جبريل ، عليه السلام ، عليك ، فوعاه قلبك ، وثبت فلا تنساه أبداً [٤] وقد سُأل الإمام الباقر (عليه السلام) : هل سجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سجدتي السهو قط ؟ فقال : لا ولا يسجدهما فقيه [٥] وسنقف عندها في بحثنا رد الشبهات عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

وهذا يمثل سباً للنبي (صلى الله عليه واله وسلم).إذ نسبوا إليه الكفر ، وأي سب أعظم ممن نُسب أليه الكفر [٦] وقد وقف الشيخ المفيد عند هذه التهمة ومن شاء فلينظره [٧] .

وينفي ذلك كله ما ذكره القوم في مصادرهم إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) شُق صدره في طفولته واخرج منه علقة هي حصة الشيطان [٨] فمن أين أتى له الشيطان وألقى فيه ؟

ولم يكتف القوم بـ هذه الأكاذيب ، فـ أضافوا غيرها ، فقالوا شُق صدره مرة ثانية في الإسراء والمعراج [٩] وعلى الرغم من ذلك يبدو انه لم يخلص من الشياطين بقوا عالقين فيه ، رغم التداخل الجراحي الذي حصل له ٠

---

[١] أعلى /٦

[٢] النجم/٣

[٣] البقرة/٩٧

[٤] ابن منظور : لسان العرب ٦٨٧/١

[٥] الطوسي : تهذيب الأحكام ٣٥٠/٢

[٦] العلامة الحلي : تذكرة ٤٦٩/٢

[٧] المفيد :عدم سهو النبي 25/2

[٨] ابن إسحاق : السير /٥٠ ، ابن سعد : الطبقات ١١٢/١ ٠

[٩] ابن حنبل : مسند ٢٠٨/٤

وفي سورة النجم موضوعات كثيرة تستحق البحث والدراسة ، دراسة أكاديمية معمقه ، إن وفقنا الله فعلنا ذلك ، وان لم نحصل على توفيقه بسبب ارتكابنا المعاصي فلا نستطع نسأله التوفيق والسداد لدراسة شيء بسيط من كتابه الكريم لعلها تكون نافعة في يوم لا ظل فيه إلا ظله {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ *وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ } [١] اسأل الله أن يكون هذا العمل في ميزان حسناتنا ، وقد توكلنا على الله في دراسة الإسراء والمعراج فطال بنا المقام وتوسع البحث ، لذلك حاولنا اقتطاع هذا الجزء منه لعله يكون نافع للدارسين والمهتمين في الشأن القرآني ، مع العلم أن تخصصنا تاريخ إسلامي ، وبحكم تدريسنا مادة السيرة المحمدية لطلبة المرحلة الأولى في كلية التربية جامعة البصرة ، حاولنا قدر استطاعتنا أن نوضح للقراء ما المقصود بالنزلة الأخرى ؟ وسدرة المنتهى الواردتين في قوله تعالى {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى } [٢] .

حتى نصل إلى نتيجة علمية منطقية نقتل الخلاف الدائر حول رؤية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ربه هل رآه فعلاً أم لم يراه ؟ ظاهر الآية يفيد الرؤية مرتين ، لكن رأى ماذا ؟ وبهذا لا بد انه رآه في مرة سابقة ، بدليل إن معنى كلمة النزلة لغة : يعني المرة الواحدة ، رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، أي مرة أخرى [٣] .

والنزلة بناء مرة من النزول ، فمعناه نزول واحد ، وتدل الآية على أن هذه قصة رؤية في نزول آخر ، والآيات السابقة تقص نزولاً آخر غيره ، وإن ضمير الفاعل المستكن في قوله " رآه " للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، وضمير المفعول لجبريل (عليه السلام) وعلى هذا فالنزلة نزول جبريل إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ليعرج به إلى السماوات ، وقوله " عند سدرة المنتهى " ظرف للرؤية لا للنزلة ، والمعنى : أنه نزل عليه (صلى الله عليه واله وسلم) نزلة أخرى وعرج به إلى السماوات وتراءى له (صلى الله عليه واله وسلم) عند سدرة المنتهى ، وقد ظهر مما

---

[١] عبس/٣٤ –٣٦

[٢] النجم/١٣ –١٤

[٣] الفراهيدي : العين ٣٦٧/٧

تقدم صحة إرجاع ضمير المفعول إليه تعالى والمراد بالرؤية رؤية القلب والمراد بنزلة أخرى نزلة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عند سدرة المنتهى في عروجه إلى السماوات فالمفاد أنه (صلى الله عليه واله وسلم) نزل نزلة أخرى أثناء معراجه عند سدرة المنتهى فرآه بقلبه كما رآه في النزلة الأولى [١]

ومن ثم تكلمنا عن سدرة المنتهى ، ولماذا سميت بذلك ؟ وأوصافها وشيء عنها ، وأكدنا على ما روته عائشة بتحديد المرئي الذي رآه النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو جبريل (عليه السلام) حسب زعمها ، ولم يكن الله سبحانه وتعالى ، وقد وافقها على هذا الرأي عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر الذي شذ عن سابقيه ذاكراً إن جبريل (عليه السلام) كان ينزل على صورة دحية الكلبي ، وهذا الأمر قادنا أن ندرس بشيء من التفصيلات شخصية الكلبي هذا ، وهل كان صحابياً أم لا ؟ ٠

هذه الحيثيات جميعاً شكلت حوارية البحث ، التي اعتمدت مصادر التفسير والحديث والتاريخ وكل ما استطعنا إليه سبيلاً ، واسأل الله التوفيق ٠

المبحث الثاني : سدرة المنتهى

لا خلاف بين المسلمين إن اسمها سدرة المنتهى ، هكذا وردت في القرآن الكريم ، ويقال هي شجرة السدر [٢] وهو معروف ، والمنتهى كأنه ، اسم مكان ولعل المراد به منتهى السماوات بدليل كون الجنة عندها والجنة في السماء [٣] لقوله تعالى {وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } [٤] وهذا غير صحيح لقوله تعالى {٠٠٠ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } [٥] وبهذا نحن لم نعرف مكانها وهي خارج إدراكنا ، وبالأحرى ليس محل بحثنا ٠

---

[١] الطباطبائي : تفسير ٣١/١٩

[٢] الطبري : جامع البيان ٦٩/٢٧

[٣] الطباطبائي : تفسير ٣١/١٩

[٤] الذاريات/٢٢

[٥] آل عمران/١٣٣

لكن السؤال المطروح لماذا سميت سدرة المنتهى ، أجاب عنه الإمام الباقر(عليه السلام) : لان أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محلها ، وهم دونها ، يكتبون ما ترفعه إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض وينتهون بها إلى محلها [١] بمعنى ينتهي إليها كل شيء من أمر الله [٢] وما يعرج به من الأرض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها [٣] .

وما خلفها غيب ، لا يعلمه إلا الله ، وإليها ينتهي علم الخلائق ، ثم ليس لأحد وراءها علم ، لانتهائه إليها ، قيل ينتهي إليها كل من كان على سنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومنهاجه ، وقيل معنى المنتهى الانتهاء ، فكأنه قيل : عند سدرة الانتهاء ، ولا خبر يقطع العذر ، فلا قول فيه أصح من القول الذي قال ربنا جل جلاله ، وهو أنها سدرة المنتهى [٤] وهناك وجوه أخر في تسميتها ، قيل هي أول يوم من الآخرة ، وآخر يوم من الدنيا [٥]

أما موقعها قيل في السماء السادسة [٦] وقيل في السابعة [٧] وهي على رؤوس حملة العرش ، وقيل في أصله [٨] وقيل صبر الجنة ، يعني وسطها ، عليها فضول السندس الإستبرق [٩] قيل المراد من صبر الجنة ، أي جانبها [١٠] .

---

[١] البرقى : المحاسن ٣٣٤/٢ ، الصدوق : علل الشرائع ٢٧٦/١ ، ٥٧٦/٢

[٢] ابن أبي شيبة : المصنف ٢٢١/٨

[٣] ابن حنبل : مسند ٣٨٧/١

[٤] الطبري : جامع البيان ٧٠/٢٧

[٥] ابن أبي شيبة : المصنف ٣٤١/٨

[٦] ابن حنبل : مسند ٣٨٧/١

[٧] ابن حنبل : مسند ١٦٤/٣

[٨] الطبري : جامع البيان ٦٩/٢٧

[٩] ابن أبي شيبة : المصنف ٤٤٧/٨ ، ٦٨/٨ ، الطبراني : المعجم الكبير ٢١٧/٩

[١٠] الزمخشري : الفايق ٢٣٥/٢

يسير الراكب في ظل الغصن منها مائة سنة ، ويستظل بظلها مائة راكب ، فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب [١] وقال الإمام الباقر (عليه السلام): غلظها مسيرة مائة عام من أيام الدنيا وان الورقة منها تغطى أهل الدنيا [٢] وفي رواية الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله قال : وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل به امة من الأمم فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى : " كقاب قوسين أو أدنى " [٣] .

وفي رواية على كل ورقة ملك يسبح الله ، يخرج من أفواههم الدر والياقوت ، تبصر اللؤلؤة مقدار خمسمائة عام ، وما سقط من ذلك الدر والياقوت يخزنونه ملائكة موكلين به يلقونه في بحر من نور ، يخرجون كل ليلة جمعة إلى سدرة المنتهى ، فلما نظروا إليَّ رحبوا بي وقالوا : يا محمد ، مرحباً بك ، فسمعت اضطراب ريح السدرة وخفقة أبواب الجنان ، قد اهتزت فرحاً لمجيئك [٤] .

وهناك من حاول تشويه هذه الحقيقة ، فـ أعطى توصيفات غير دقيقة منها قولهم : كأن أغصانها من لؤلؤ وياقوت وزبرجد ، قال مجاهد : رآها النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بقلبه [٥] وهذا رأي غير صحيح رآها بعينه وتحدث مع ربه عندها ورأى الآيات الكبرى وأدلة وقرائن كثيرة ليس محلها ، لأن الإسراء بروحه وبدنه فشاهد مشاهدة عينية ، ثم إن صاحب الرأي مطعون فيه ، وهو مجاهد بن جبير المخزومي [٦] ثم لا نعتقد إنسان صاحب لب يعقل الأشياء يقبل رواية مجاهد ويرفض رواية آل بيت النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

---

[١] سنن ٨٦/٤

[٢] الصدوق : علل الشرائع ٢٧٨/١

[٣] القمي : تفسير ١١/٢

[٤] الحميري : قرب الإسناد/١٠١

[٥] تفسير ٦٣٠/٢

[٦] المحمداوي : الإسلام قبل البعثة رؤية قرآنية /٢٨٩

وعلى توصيف آخر ، نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يا جبريل ما هذان قال الباطنان في الجنة ، والظاهران النيل والفرات [١] وهذا لم نتحقق منه لأنه ليس هدف البحث ، وهو بحاجة إلى دراسة مستفيضة ٠

والكذب الفادح جعلوا فيها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فـ قال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال ثم رفع إلى البيت المعمور [٢] ٠

وأوراقها تستعمل علاج لغسل الهموم ، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله : لما أمر الله عز وجل رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) بإظهار الدعوة وظهر الوحي رأى قلة من المسلمين وكثرة من المشركين فاهتم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هماً شديداً فبعث الله عز وجل إليه جبريل (عليه السلام) بسدر منها فغسل به رأسه فجلا به همه [٣] عليها ألوان ما أدري ما هي ؟ حسب ما رويَّ النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) [٤] ٠

وقوله تعالى {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى } [٥] يعني فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت فذكرت الياقوت " [٦] وهذا الأمر لم نفهمه ، لعل وضع عليها غشاء من ياقوت ٠

ولما جاوزها النبي ليلة الإسراء غشيته سحابة من نور ، فيها من الألوان ما شاء الله ، فوقف جبريل (عليه السلام) ولم يسر معه ، فقال له (صلى الله عليه واله وسلم) : أتتركني أسيراً مفرداً ؟ فقال له : وما منا إلا له مقام معلوم ، فقال النبي

---

[١] ابن حنبل : مسند ١٦٤/٣

[٢] ابن حنبل : مسند ٢٠٩/٤

[٣] الكليني : الكافي ٥٠٥/٦ ، الصدوق : من لا يحضره الفقيه ١٢٥/١

[٤] ابن حنبل : مسند ١٤٤/٥

[٥] النجم/١٦

[٦] ابن أبي شيبة : المصنف ٤٢٧/٧

(صلى الله عليه واله وسلم): سر معي ولو خطوة ففعل فكاد أن يحترق من النور والجلال والهيبة ، وصغر وذاب حتى صار قدر العصفور ، فأشار على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن يسلم على ربه إذا وصل مكان الخطاب ، فلما وصل هناك قال : التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ، فقال الله تعالى : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فأحب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن يكون لعباد الله الصالحين نصيب من هذا المقام ، فقال : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فقال جميع أهل السموات : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، قوله : المباركات أي الناميات ، أي الأشياء التي تنمو وتزيد ، وقوله : الصلوات أي الخمس ، وقيل : مطلق الصلوات ، والطيبات : أي الأعمال الصالحة [١] .

بدليل قولهم فراش من ذهب ، فأعطى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عندها ثلاثاً أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات [٢]حديث حسن صحيح [٣] وهذا الرأي غير صحيح وقد بينا إن الصلاة مفروضة منذ عصر النبي آدم (عليه السلام) ولم تفرض في الإسراء والمعراج ٠

ومنها ناداني " آمن الرسول بما انزل إليه من ربه " وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يا رب أعطيت أنبيائك فضائل فأعطني ، فقال الله قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي : " لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا منك إلا إليك " وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت : اللهم إن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك وذلي أصبح

---

[١] البكري الدمياطي : إعانة الطالبين ١٩٨/١

[٢] ابن حنبل : مسند ٣٨٧/١ ، ٤٢٢ ، ابن أبي شيبة : المصنف ٧/ ٤٢٢ ، مسلم : صحيح ١/ ١٠٩

[٣] الترمذي : سنن ٦٨/٥

مستجيراً بعزك وفقري أصبح مستجيراً بغناك ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى [١]

وعندها زوج أمير المؤمنين علي (ع) من فاطمة (عليها السلام) وهذا ما رواه جابر بن عبد الله بـ قوله : لما زوج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فاطمة من علي (عليها السلام) أتاه أناس من قريش فقالوا انك زوجت علياً بمهر خسيس فقال ما زوجت علياً ولكن الله زوجه ليلة اسري بي عند سدرة المنتهى وأوحى الله تعالى إلى سدرة المنتهى انثري ؟ ما عليك فنثرت الدر والجواهر والمرجان فابتدرت الحور العين تلتقطه وتتناهبه ويقلن هذا نثار فاطمة بيت محمد (عليها السلام) [٢] .

وقد سأل احدهم الإمام الصادق (عليه السلام) عن قول الله تعالى سدرة المنتهى ، وقوله أصلها ثابت وفرعها في السماء فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) جذرها علي ذروها وفاطمة فرعها والائمة أغصانها وشيعتهم أوراقها قال قلت جعلت فداك فما معنى المنتهى قال إليها والله انتهى الدين من لم يكن من الشجرة فليس بمؤمن وليس لنا شيعة [٣] .

وروى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سمعت الجنان تنادي عند سدرة المنتهى : وآشوقاه إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام " [٤] .

المبحث الثالث : هل رأى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ربه في معراجه ؟

من الصعب البحث في موضوعات رؤية الخالق سبحانه وتعالى ، وقد تكلم عن نفسه في آيات كثيرة جداً ، منها قوله {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ

[١] القمي : تفسير ١١/٢

[٢] أحمد المرتضى : شرح الأزهار ٢٠٢/٢

[٣] الصفار : بصائر الدرجات/٨٠

[٤] الحميري : قرب الإسناد/١٠١

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } [١] .

ونفى أن يحاط به علماً ، فقال {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً } [٢] وأن تدركه الأبصار وهذا ما جاء في قوله تعالى {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [٣] وقال {... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ... } [٤] وهناك من حاجج في أمر الله سبحانه وتعالى جاء ذلك بقوله {قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ } [٥] .

بعد ما قاله الله سبحانه وتعالى ، هل يجوز لنا البحث في موضوع رؤيته أم لا ؟ وإذا بحثنا فيه ، هل هناك مشكل شرعياً ؟ وبما إننا على خط الإمامة سائرون ، نريد أن نعرف موقف الإمام الصادق (عليه السلام) من الموضوع سيما قوله : أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبودية ، وحد المعرفة أنه لا اله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ، وانه يعرف أنه قديم مثبت بوجود غير فقيد موصوف من غير شبيه ولا مبطل ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوة ، وأدنى معرفة الرسول الإقرار به بنبوته وان ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن الله عز وجل ، وبعده معرفة الإمام الذي به يأتم بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر ، وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة ووارثه ، وان طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله والتسليم له في كل أمر والرد إليه والأخذ بقوله ، ويعلم إن الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم

---

[١] البقرة/٢٥٥

[٢] طه/١١٠

[٣] الأنعام/١٠٣

[٤] الشورى/١١

[٥] البقرة/١٣٩

محمد بن علي ثم أنا ثم من بعدي موسى ابني ثم من بعده ولده علي وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه وبعد علي الحسن ابنه والحجة من ولد الحسن [١]

وقد يتساءل أحدنا بالقول : هل يمكن للأنبياء (عليهم السلام) أن يروا الله سبحانه وتعالى ، الجواب : يبدو إن النبي إبراهيم (عليه السلام) رآه ، وهذا ظاهر قوله تعالى {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } [٢] أي نُريه ملك السماوات [٣] وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه ، وأراه خليله (عليه السلام) [٤] والملكوت هو باطن الأشياء لا ظاهرها الحسوس [٥] الملكوت بمنزلة الملك إلا أن الملكوت أبلغ في اللغة لأن الواو والتاء يزادان للمبالغة ومثل الملكوت الرغبوت والرهبوت [٦]

وقد ربطت الآية الكريمة ، وصف الإيقان بمشاهدة الملكوت [٧] وأن رؤيته كانت مقدمة لإفاضة اليقين على النبي إبراهيم (عليه السلام) وان المقربين هم الذين لا يحجبون عن ربهم بحجاب قلبي وهو المعصية والجهل والريب والشك ، فهم أهل اليقين بالله ، وبالجملة فـ الإمام يجب أن يكون إنساناً ذا يقين مكشوفاً له عالم الملكوت ، متحققاً بكلمات من الله سبحانه ، والملكوت هو الأمر الذي هو الوجه الباطن من وجهي هذا العالم ، فـ للإمام باطنه وحقيقته [٨] .

ودلت الآية على إن النبي إبراهيم (عليه السلام) إنما كان يأخذ ما يلقيه من الحجة على قومه مما كان يشاهده من ملكوت السماوات والأرض ، وقد أفاض

---

١ الخزار القمي : كفاية الأثر /٢٦٠

٢ الأنعام/٧٥

٣ ابن حجر : فتح الباري ٢١٨/٨

٤ الطباطبائي : الميزان ٢٠٩/٧

٥ الطباطبائي : الميزان ٢٤٠/٨

٦ ابن الجوزي : زاد المسير ٤٩/٣

٧ الطباطبائي : الميزان ٢٧٠/٥

٨ الطباطبائي : الميزان ٢٧٣/١

الله سبحانه اليقين الذي ذكره غاية لرؤيته الملكوت على قلبه بهذه المشاهدة والرؤية .[١]

يبدو إن هذه الآية فيها جدل عقدي فـ أثارت اهتمام جابر بن يزيد الجعفي ، الذي كان جالساً مطرقاً رأسه عند الإمام محمد الباقر (عليه السلام) فسأله عنها ، فرفع الإمام يده إلى فوق ، ثم قال : ارفع رأسك يا جابر ، فرفعته فنظرت إلى السقف قد انفرج حتى خلص بصري إلى نور ساطع ، وحار بصري دونه ، ثم قال لي : هكذا رأى النبي إبراهيم ملكوت السموات والأرض [٢]

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : كشط الله لإبراهيم السماوات حتى نظر إلى ما فوق العرش ، وكشطت له الأرض حتى رأى ما تحت تخومها وما فوق الهواء ، وفعل بمحمد (صلى الله عليه واله وسلم)مثل ذلك ، وإني لأرى الأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك [٣] فـ إذا كان النبي إبراهيم (عليه السلام) هكذا وهو خليل الله ، يصل بالواسطة ، فـ ما بالك اذا كان حبيب الله ، فـ الحبيب يصل إليه كما قال الحق (فكان قاب قوسين أو أدنى) [٤] .

أما في عصر النبي موسى (عليه السلام) يبدو إن قومه أرادوا منه رؤية الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما جاء بقوله {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّـهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ } [٥] ويظهر انه تأثر بـ طلبهم هذا ، فطلب من الله سبحانه وتعالى رؤيته ، وهذا ما جاء في قوله تعالى {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ

---

[١] الطباطبائي : الميزان ١٨٤/٧

[٢] المفيد : الاختصاص /٣٢٢

[٣] الراوندي : الخرائج والجرائح ٨٦٦/٢

[٤] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى٢١٥/١

[٥] البقرة/٥٥

اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ } [١] .

ما يخص كلامه سبحانه وتعالى مع النبي موسى (عليه السلام) لا خلاف عليه لأنه قرآني ، ولا إشكال ولا شبهة على القرآن ، فقد تجلى للنبي موسى (عليه السلام) ناراً جاء ذلك في قوله تعالى {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [٢] .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : وإنما طلع من نور الله على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط ، فدكدكت الأرض وصعقت الجبال ، فخر النبي موسى (عليه السلام) صعقاً أي ميتاً ، فلما أفاق ورد عليه روحه قال : سبحانك تبت إليك من قول من زعم أنك ترى ورجعت إلى معرفتي بك إن الأبصار لا تدركك ، وأنا أول المؤمنين وأول المقرين بأنك ترى ولا تُرى وأنت بالمنظر الأعلى [٣] .

هذا مع الأنبياء (عليهم السلام) أما مع الأوصياء نذكر شاهدين فقط ، **الأول** : ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد سأله ذعلب اليماني [٤] فقال : هل رأيت ربك ؟ فقال : أفـ أعبد ما لا أرى ؟ فقال : وكيف تراه ؟ فقال : لا تراه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان ، قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين ، متكلم لا بروية ، مريد لا بهمة ، صانع لا بجارحة ، لطيف لا يوصف بالخفاء ، كبير لا يوصف بالجفاء ، بصير لا يوصف

---

[١] الأعراف/١٤٣

[٢] القصص/٢٩ –٣٠

[٣] الخزار القمي : كفاية الأثر /٢٦٠

[٤] عند الباحث شخصة وهمية بحثت عنه ولم أجده إلا في هذه الرواية ، وربما عند غير الباحث موجود .

بالحاسة ، رحيم لا يوصف بالرقة ، تعنو الوجوه لعظمته ، وتجب القلوب من مخافته [١]

الثاني ما قاله الإمام الحسين (عليه السلام) في دعاء عرفة : كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ، حتى يكون هو المظهر لك ، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ، عميت عين لا تراك ، ولا تزال عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً ، وقال : أيضاً : تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء ، وقال : تعرفت إليَّ في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء ، فأنت الظاهر لكل شيء [٢] فـ إذا كان الله ظاهراً مع الإمام (عليه السلام) فما بالك إذا كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يراه ظاهراً أم لا يراه ، مع تنزيهه جل جلالة من الصور وما قالته الفرق الضالة ، نحن لا نقول له صورة ٠

الذي يتدبر هذا البحث يجد عنوانه عبارة عن سؤال قديم شكل جدليه بين الصحابة والتابعين ، هل إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في عروجه إلى السماء رأى الرفيق الأعلى أم لا ؟ علماً إن الغرض من الإسراء هو ما جاء في قوله تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ **لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا** ٠٠٠ } ونحن نقول ما هذه الآيات ؟ طرحت بعض الآراء منها انه رأى أمير المؤمنين ولي الله وخليفة المسلمين ، وانه صلى بالأنبياء وأمور غيرها بيناها كل حسب موضعه [٣] وكذلك نقول : انه وصل إلى سدرة المنتهي ، الذي لم يستطع جبريل (عليه السلام) الوصول إليها ، هنا السؤال ماذا رأى هناك ؟ ٠

وذهبت طائفة من الناس ، انه رأى الله سبحانه وتعالى ، وهذا أنكرته عائشة ، وقال جماعة بقولها وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة ، وقال

---

[١] الشريف الرضي : نهج البلاغة ٩٩/٢

[٢] المجلسي : بحار ١٤٢/٦٤

[٣] المحمداوي : قبسات من حديث الإسراء والمعراج ، بحث ألقاه الباحث في كلية التربية العلوم الإنسانية جامعة البصرة ، بذكرى الإسراء والمعراج عام ٢٠١٣ م

بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين ، وقال ابن عباس أنه رآه **بعينه** ، فـ سأله ابن عمر هل رأى محمد ربه فقال نعم ، وروى عطاء عن ابن عباس أنه رآه **بقلبه** ، وقال أبو العالية عن ابن عباس رآه **بفؤاده** مرتين ، وروى محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس أن النبي (صلى الله واله وسلم)سألوه هل رأيت ربك ؟ قال رأيته **بفؤادي** ولم أره بعيني ، وقال ابن إسحاق : أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم [١] .

هذه الجدلية ، شكلت محور البحث ، وكأن الجميع متفقون على انه رأى ربه ، ونقطة الخلاف ، حول العضو الجسمي الذي رأى فيه ، هل هي العين ، أم القلب ، أم الفؤاد ؟ هناك آراء نتابع التحقيق فيها علنا نصل إلى نتيجة علمية منطقية مقبولة ، عسى إن تكون الجديد فيه ، ولعلنا نكون حسمنا نقطة عقدية مهمة ، ومع ذلك نواصل التحقيق في :

الرأي الأول : لم يراه

وهذا الرأي تزعمته عائشة أبنت أبي بكر ، رواه وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن مسروق " قلت لها يا أمتاه يعني عائشة هل رأى محمد ربه ؟ فقالت لقد قف شعري مما قلت " [٢] قلت لها رويداً فقرأت عليها قوله تعالى {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } إلى قوله تعالى {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى } [٣] فقالت رويداً أين يذهب بك ؟ إنما رأى جبريل في صورته من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ومن حدثك أنه يعلم الخمس من الغيب فقد كذب ، ثم قالت {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [٤] قال عبد الرزاق ذكرت هذا الحديث لمعمر بن راشد ،

---

[١] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٩٧/١ ، القرطبي : الجامع ٥٦/٧

[٢] أبو يعلى : مسند ٣٠٥/٨

[٣] النجم/١-٩

[٤] لقمان/٣٤

فقال ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس [١] وهذا معناه إنه من القائلين برؤية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)ربه ، وهو حبر الأمة واعلم منها لذلك رأيه أرجح ، ثم هو رجل شهادته تعدل شهادة امرأتين ٠

وروى داود بن أبي هند عن الشعبى عن مسروق قال " كنت متكئاً عند عائشة ، فقالت : يا أبا عائشة ، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم الفرية على الله : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، لقوله تعالى {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [٢] وقوله تعالى {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ } [٣] وفي موضع آخر روى الشعبي ، هذا الحديث مباشرة عن عائشة من دون واسطة [٤] وقد ذهب إلى هذا الرأي ابن قتيبة فقال : ونحن نقول إن الله لا تدركه الأبصار يعني في الدنيا [٥]

الملاحظ على الرواية السابقة إن الشعبي وضع واسطة بينه وبين عائشة ، وفي هذه الرواية أسقطها ، وأرسل عنها ، لأن وفاة عائشة كانت سنة ٥٧ هـ فلا يعتقد حصول المعاصرة بينهما ، بمعنى إننا نرفض روايته عنها ٠

وقبل التحقق من صحة الخبر علينا النظر في سنده ، الذي فيه وكيع وهو خال من الطعون [٦] وعامر الشعبي مطعون فيه كان خميراً سكيراً قميراً ، ويكفيه ذلة انه صنيعة بني أمية ، مختلف في سنة ولادته قيل سنة (ع)٠ ، وقيل (ع)١ وقيل

---

[١] تفسير ٢٥١/٣

[٢] الأنعام/١٠٣

[٣] الشورى/٥١

[٤] الطبري : جامع البيان ٣٩٢/٧

[٥] تأويل مختلف الحديث /٢٠١

[٦] المحمداوي : النهج الأموي /١٧٢

٣٦ هـ ، وقيل في أمارة عمر بن الخطاب ، وكذلك اختلف في وفاته قيل سنة ١٠٤ وقيل ١٠٥ ، وقيل ١٠٩هـ وهو كذاب معروف بالكذب تقصينا أحواله [١] .

أما مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سليمان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح من همدان ، وفد أبيه إلى عمر بن الخطاب وكان شاعراً فقال له من أنت ؟ فعلمه اسمه فقال إنما الأجدع شيطان أنت عبد الرحمن [٢] وروى مسروق إن الحادثة وقعت معه وليس مع أبيه [٣] وسُأل الدار قطني عن هذا الحديث ، فقال يرويه جابر الجعفي عن الشعبي عن مسروق عن عمر ، وخالفه مجالد فرفعه وزاد فيه عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)أن الاجدع شيطان [٤] .

والغريب في الأمر إنها مفارقة من شيطان إلى رحمن ، والسؤال المطروح هل إن مسروق بقى ابن الشيطان ، في عمله أم تحول إلى عبد الرحمن ؟ نقول بقى شيطاناً أكثر من الشيطان نفسه ، بدليل ما رواه من أحاديث ، وتبريره لمعاوية حادثة رفع المصاحف كما سنرى وعدوله عن مناصرة أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ومهما يكن من شيء فهو صنيعة المخالفين ، شهد القادسية هو وثلاثة إخوة له فقتلوا يومئذ وجرح هو فشلت يده ، وإذا قيل له أبطأت عن الإمام علي (عليه السلام) وعن معاركه ولم تشهد معه شيئاً منها ، قال أذكركم بالله أرأيتم لو أنه حين صف بعضكم لبعض وأخذ بعضكم على بعض السلاح يقتل بعضكم بعضاً فتح باب من السماء وأنتم تنظرون ثم نزل منه ملاك حتى إذا كان بين الصفين قال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً } [٥] أكان ذلك حاجزاً بعضكم عن بعض قالوا

---

[١] المحمداوي : أم كلثوم /

[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧٦/٦

[٣] ابن حنبل : العلل ١٤٤/١

[٤] علل ٢٢٠/٢

[٥] النساء/٢٩

نعم قال فوالله لقد فتح الله لها باباً من السماء ولقد نزل بها ملك كريم على لسان نبيكم (صلى الله عليه واله وسلم)وإنها لمحكمة في المصاحف ما نسخها شيء [١] .

وهو بذلك أراد تبرير قضية التحكيم وصحتها على إنها مشروعة ، وهذا نهج بنو أمية وإتباعهم ، مثلما برروا ليزيد قتل الإمام الحسين (عليه السلام) على انه مجتهد إذا أصاب له أجران وإذا اخطأ له اجر واحد ، هذه الثقافة المغلوطة التي جرت الويلات على المسلمين يبررون للخطأ بل يكونوا أبواق دعاية لهم .

يكنى أبا أمية ، دافع عنه ابن سعد [٢] ولا يفيد دفاع من دافع عنه فهو أموياً بكرياً بامتياز ، وذلك يكنى أبو عائشة ، كان على القضاء ، روى عن أبى بكر وعمر وعثمان وأمير المؤمنين علي بن أبى طالب (عليه السلام) وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ، روى عنه أبو الضحى مسلم بن صبيح وأبو إسحاق الهمداني والشعبي والنخعي [٣] روى مسروق أيضا عن خباب بن الارت وأبي بن كعب وعبد الله بن عمرو وعائشة وعبيد بن عمير ولم يرو عن عثمان شيئاً [٤] في حين ذكرنا قبل اسطر انه روى عن عثمان ، وهذه مغالطة أما روى ، وإما لا .

وثقه ابن معين فقال : ثقة لا يسئل عنه ، وفي الوقت نفسه قيل له مسروق عن عائشة أحب إليك أو عروة ؟ فلم يخير [٥] وثقه ابن حجر فقال : ثقة فقيه عابد مخضرم [٦] كوفي تابعي ثقة [٧] له أحاديث صالحة [٨] من عباد أهل الكوفة وقرائهم

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧٦/٦

[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧٦/٦

[٣] ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٣٩٦/٨

[٤] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧٧/٦

[٥] ابن أبي حاتم : الجرح ٣٩٦/٨

[٦] ابن حجر : تقريب التهذيب ١٧٥/٢

[٧] العجلي : الثقاة ٢٧٣/٢

[٨] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٨٣/٦

[١] ترجم له ابن حبان في الثقاة [٢] وبما انه ثقة فقد نقل عن عائشة غرائب كثيرة تسيء للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) واعترف صراحة أنها من قتلت عثمان هي كتبت إلى إتباعها بقتله [٣] فلا ندري إذا كان الأمر هكذا هل يبقى ثقة أم تطعنون في روايته ٠

وكان مسروق بالسلسلة سنتين يصلي ركعتين يريد بذلك السُنة ، وقال ما عملت عملاً قط أخوف عليَّ من أن يدخلني النار من عملي هذا وما بي أن أكون أصبت درهماً ولا ديناراً ولا ظلمت مسلماً ولا معاهداً ولكن لا أدري ما هذا الحبل الذي لم يسنه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)ولا أبو بكر ولا عمر ، قيل فما ردك عليه وقد كنت تركته قال اكتنفني زياد وشريح والشيطان فلم يزالوا يزينونه لي حتى أوقعوني فيه ، ولما حضره الموت قال اللهم لا أموت على أمر لم يسنه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ولا أبو بكر ولا عمر ، توفى بالسلسلة بـ واسط ، سنة ٦٣هـ [٤] قيل ٦(ع)هـ [٥] وقيل ٧٣هـ [٦]

كان من أصحاب ابن مسعود الذين يؤخذ عنهم [٧] أخرج له البخاري في الإيمان والزكاة وغير موضع عن السبيعي وأبي وائل ويحيى بن وثاب وأبي الضحى وإبراهيم النخعي وأبي الشعثاء وعبد الله بن مرة ومسلم البطين عنه عن ابن مسعود وعبد الله بن عمرو والمغيرة بن شعبة وعائشة ، عن الشعبي قال رحل مسروق في آية

---

[١] ابن حبان : مشاهير /١٦٢

[٢] ٥/ ٤٥٦

[٣] للتفصيلات ينظر فصل مصدرية حديث الإسراء والمعراج

[٤] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٨٣/٦

[٥] البخاري : التاريخ الكبير ٣٥/٨

[٦] ابن خياط : طبقات /٢٥٠

[٧] البخاري : التاريخ الكبير ٣٥/٨

إلى البصرة فسأل عن الذي يفسرها وأخبر أنه بالشام فقدم الكوفة فتجهز ثم خرج إلى الشام حتى سأل عنها [١]

ترجم له الذهبي فنعته بـ الرفعة والسمو كعادته في ترجمة قومه ، فقال : الإمام أبو عائشة الهمداني الفقيه احد الأعلام ، أبوه فارس أهل اليمن في زمانه ، ومسروق هو ابن أخت البطل الكرار عمرو بن معدى كرب ، كانت عائشة تبنت مسروقاً ، وعن الشعبي قال ما علمت أحداً كان اطلب للعلم منه وكان اعلم بالفتوى من شريح لأنه يستشيره ، وهو لا يحتاج إلى شريح ، صلى خلف أبي بكر [٢] ولا يروى انه صلى خلف أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ومن أدلة عائشة في إنكار رؤية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ربه قوله تعالى {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [٣] وقوله تعالى {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ } [٤] .

فقال قائلو هذه المقالة : معنى الإدراك في هذا الموضع : الرؤية ، وأنكروا أن يكون الله يُرى بالإبصار في الدنيا والآخرة ، وتأولوا قوله : {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }[٥] بمعنى انتظارها رحمة الله وثوابه [٦] .

وقال أسباط ، عن السدي : لا تدركه الإبصار لا يراه شيء ، وهو يرى الخلائق [٧] سند الرواية فيه أسباط والسدي ، فيهما طعون مذهبية لأنهما من الكوفة [١]

---

[١] الباجي : التعديل والتجريح ٨٢٥/٢

[٢] الذهبي : تذكرة ٤٩/١

[٣] الأنعام/١٠٣

[٤] الشورى/٥١

[٥] القيامة/٢٢-٢٣

[٦] الطبري : جامع البيان ٣٩٢/٧

[٧] الطبري : جامع البيان ٣٩٢/٧

وفيها دلالة واضحة على انه تعالى لا يرى بـ الأبصار ، لأنه نفى الإدراك عن نفسه ، وكلما كان نفيه مدحاً غير متفضل به فـ إثباته لا يكون إلا نقصاً ، والنقص لا يليق به تعالى ، فإذا ثبت انه لا يجوز إدراكه ، ولا رؤيته ، وهذه الجملة تحتاج إلى بيان أشياء : احدها ، انه تعالى تمدح بالآية ، والثاني أن الإدراك هو الرؤية ، والثالث كلما كان نفيه مدحاً لا يكون إثباته إلا نقصاً ، والذي يدل على تمدحه شيئان : احدهما – إجماع الأمة ، فانه لا خلاف بينهم في انه تعالى تمدح بهذه الآية ، فقولنا : تمدح بنفي الإدراك عن نفسه لاستحالته عليه ، وقال المخالف : تمدح لأنه قادر على منع الأبصار من رؤيته ، فـ الإجماع حاصل على إن فيها مدحه .

وإن جميع الأوصاف التي وصف بها نفسه قبل هذه الآية وبعدها مدحة ، فلا يجوز إن يتخلل ذلك ما ليس بمدحة ، والذي يدل على أن الإدراك يفيد الرؤية إن أهل اللغة لا يفرقون بين قولهم : أدركت ببصري شخصاً ، وآنست ، وأحسست ببصري ، وانه يراد بذلك اجمع الرؤية ، فـ إذا جاز الخلاف في الإدراك ، لجاز الخلاف فيما عداها من الأقسام ، فإما الإدراك في اللغة ، فقد يكون بمعنى اللحوق ، كقولهم : أدراك قتادة الحسن ، ويكون بمعنى النضج ، كقولهم أدركت الثمرة ، وأدركت القدر ، وأدرك الغلام إذا بلغ حال الرجال ، والإدراك إذا أضيف إلى أحد الحواس أفاد ما تلك الحاسة آلة ، فيه ألا ترى إنهم يقولون : أدركته بأذني يريدون سمعته ، وأدركته بـ انفي يريدون شممته وأدركته بفمي يريدون ذقته ، وكذلك إذا قالوا : أدركته ببصري يريدون رأيته ، وقولهم أن الإدراك هو الإحاطة باطل ، لأنه لو كان كذلك لقالوا : أدرك الجراب بالدقيق وأدرك الحب بالماء وأدرك السور بالمدينة لإحاطة جميع ذلك بما فيه ، والأمر بخلاف ذلك ، وقوله تعالى {٠٠٠حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ٠٠٠ } [٢] فليس المراد به الإحاطة بل المعنى حتى إذا لحقه الغرق ، كما يقولون أدركت فلاناً إذا لحقته ، ومثله " فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون "

[١] للتفصيلات ينظر المحمداوي : الإسلام قبل البعثة المحمدية ، رؤية قرآنية /٥١

[٢] يونس/٩٠

أي لملحقون ، والذي يدل على أن المدح إذا كان متعلقاً بنفي فـ إثباته لا يكون إلا نقصاً ، قوله {٠٠٠لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ٠٠٠} [١] وقوله {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ } [٢] لما كان مدحاً متعلقاً بنفي فـ اذا ثبت في حال لكان نقصاً ، فان قيل كيف يتمدح بنفي الرؤية ومع هذا يشاركه فيها ما ليس بممدوح من المعدومات والضمائر ؟ قلنا : إنما كان ذلك مدحاً بشرط كونه مدركاً للأبصار وبذلك يميز من جميع الموجودات لأنه ليس في الموجودات ما يدرك ولا يدرك ، فان قيل : ولِمَ إذا كان يدرك ولا يُدرك يجب أن يكون ممدوحاً ؟ وقد ثبت إن الآية مدحة بما دللنا عليه ، ولابد فيها من وجه مدحة فلا يخلو من أحد وجهين : إما أن يكون وجه المدحة أنه يستحيل رؤيته مع كونه رائياً أو ما قالوه من أنه يقدر على منع الأبصار من رؤيته بأن لا يفعل فيها الإدراك ، وما قالوه باطل لقيام الدلالة على أن الإدراك ليس بمعنى الإحاطة ، فإذا بطل ذلك لم يبق إلا ما قلناه ، وإلا خرجت الآية من كونها مدحة ، وقد قيل : إن وجه المدحة في ذلك أن من حق المرئي أن يكون مقابلاً أو في حكم المقابل وذلك يدل على مدحته ، وهذا دليل من أصل المسألة لا يمكن إن يكون جواباً في الآية ، فان قيل : انه تعالى نفى أن تكون الأبصار تدركه فمن أين إن المبصرين لا يدركونه ؟ قلنا : الأبصار لا تدرك شيئاً البتة فلا اختصاص لها به دون غيره ، وأيضاً فان العادة أن يضاف الإدراك إلى الأبصار ويراد به ذووا الأبصار ، كما يقولون : بطشت يدي وسمعت أذني وتكلم لساني ويراد به أجمع ذووا الجارحة فان قيل : انه تعالى نفى أن جميع المبصرين لا يدركونه ، فمن أين أن بعضهم لا يدركونه وهم المؤمنون ؟ إذا كان تمدحه في استحالة الرؤية عليه لما قدمناه فلا اختصاص لذلك براء دون رائي ، ولك ان تستدل أن تقول : هو تعالى نفى الإدراك عن نفسه نفياً عاماً كما أنه أثبت لنفسه ذلك عاماً فـ اذا جاز ان يخص ذلك بوقت دون وقت لجاز مثله في كونه مدركاً ، وإذا ثبت نفي إدراكه على كل حال فكل من

[١] البقرة/٢٥٥

[٢] المؤمنون/٩١

قال بذلك قال الرؤية مستحيلة عليه ، ومن أجاز الرؤية لم ينفها نفياً عاماً فالقول بنفيها عموماً مع جواز الروية عليه قول خارج عن الإجماع ، فان عورضت هذه الآية بقوله {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }[١] فانا نبين انه لا تعارض بينهما وانه ليس في هذه الآية ما يدل على جواز الرؤية وما ذكرناه من أن معنى الآية نفي الرؤية عن نفسه على كل حال قول جماعة منهم عائشة ، والسدي وجماعة أهل العدل من المفسرين كالحسن البصري والبلخي والجبائي والرماني وغيرهم ، وقال أهل الحشو والمجبرة بجواز الرؤية على الله تعالي في الآخرة وتأولوا الآية على الإحاطة وقد بينا فساد ذلك [٢] .

واحتج عكرمة بحجة عائشة نفسها فقال لـ سيده ابن عباس ، كيف رأى الله وهو لا تدركه الأبصار : فـ قال يا لا أم لك ذلك نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شى هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٣] وقال عكرمه بقضية الرؤية ، فـ احتجوا عليه بما احتج على سيده فـ قال : أليس ترى السماء قال بلى قال فكلها ترى [٤] لعله أراد وجوده فيها ، وبما انك ترى الكل ، ستكون حتماً رأيت الجزء ، وهذا عليه مشكل لأن الله لا يوصف بمكان ٠

وقال هشام بن الحكم : الأشياء كلها لا تدرك إلا بأمرين : بالحواس والقلب ، والحواس إدراكها على ثلاثة معان : إدراكاً بالمداخلة وإدراكاً بالمماسة وإدراكاً بلا مداخلة ولا مماسة ، فأما الإدراك الذي بالمداخلة فالأصوات والمشام والطعوم وأما الإدراك بالمماسة فمعرفة الأشكال من التربيع والتثليث ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد ، وأما الإدراك بلا مماسة ولا مداخلة فالبصر فانه يدرك الأشياء بلا مماسة ولا مداخلة في حيز غيره ولا في حيزه ، وإدراك البصر له سبيل وسبب ، فسبيله الهواء وسببه الضياء فإذا كان السبيل متصلا بينه وبين المرئي والسبب قائم أدرك ما يلاقي

---

[١] القيامة/٢٢-٢٣

[٢] الطوسي : التبيان ٢٢٣/٤

[٣] الحاكم : المستدرك ٣١٦/٢

[٤] ابن ابي عاصم : كتاب السُنة /١٨٩

من الألوان والأشخاص فإذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعا فحكى ما وراءه كالناظر في المرآة لا ينفذ بصره في المرآة فإذا لم يكن له سبيل رجع راجعا يحكي ما وراء هـ وكذلك الناظر في الماء الصافي يرجع راجعاً فيحكي ما ورائه إذ لا سبيل له في إنفاذ بصره ، فأما القلب فإنما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء ويتوهمه ، فإذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجوداً رجع راجعاً فحكى ما في الهواء ، فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجودا في الهواء من أمر التوحيد جل الله وعز فانه إن فعل ذلك لم يتوهم إلا ما في الهواء موجود كما قلنا في أمر البصر تعالى الله أن يشبهه خلقه [١] .

وتابع عائشة على هذا الرأي ابن مسعود ، فقال أبصر نبي الله (صلى الله عليه واله وسلم) جبريل على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض ولم يبصر ربه تبارك وتعالى [٢] وهذا الرأي وقفنا عليه مفصلاً وفندناه بحول الله وقوته [٣] **بدليل هناك رأي قال** أن المراد من قوله تعالى " لقد رآه نزلة أخرى " إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) رأى ربه ، لا رؤية جبريل (عليه السلام) ، كما يقوله أهل العدل [٤] .

وما رواه معمر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أن ابن مسعود قال رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم)رفرفاً أخضر من الجنة قد سد الأفق [٥] السند فيه معمر بن راشد

---

[١] الكليني : الكافي ٩٩/١

[٢] النسائي : السنن الكبرى ٤٧٣/٦

[٣] المحمداوي : ما الذي رآه النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بحث مخطوط

[٤] الشريف الرضي : المجازات النبوية/٤٩

[٥] عبد الرزاق : تفسير ٢٥٣/٣

مطعون فيه [١] والأعمش ، اسمه سليمان بن مهران مولى بني كاهل ، ورد فيه مدح وقدح [٢]

ولهذا علينا أن نعرف ما هي اكبر الآيات ؟ هل هي رؤية الخالق عز وجل أم رؤية غيره ؟ ورب قائل يقول ، كيف قوي بصره ؟ نقول كشف عنه الحجب والأستار ، بقدرة الله سبحانه وتعالى ، مثلما تقولون إن عائشة ترى ما لا نرى [٣] ونحن نقول هذا من باب الإنكار لا الإقرار .

نحن لم نقل رآه وله جسم حتى ندخل مع المجسمة والمشبهة ، ونقول إن الله له يد ورجل حاشا لله ، ولا نقول تدركه الأبصار ، لكن أي أبصار ؟ نحن نتحدث عن المصطفى عن رسول الله وحبيبه وصفيه ، نحن نتحدث عن إنسان خارج النواميس الطبيعية ، له مقامات هي غير متوافرة عند غيره ، منها قوله (صلى الله عليه واله وسلم) لقد أعطيت انا أفضل من ذلك ، قالوا : وما ذاك ؟ قال : هو قوله عز وجل {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } [٤] وحملت على جناح جبرئيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش " أني أنا الله لا اله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤف الرحيم " [٥] .

وروي عن جابر بن عبد الله (رض) انه سمع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت

---

[١] المحمداوي : أبو طالب /١٣٣

[٢] المحمداوي : عقيل ٢٠٦

[٣] عبد الرزاق : المصنف ٤٢٩/١١

[٤] الإسراء/١

[٥] الطبرسي : الاحتجاج ٥٥/١

اخبرهم عن آياته وأنا انظر إليه [١] ف الذي عنده هكذا قدرة ، يكون بصره مثل بصرنا نحن ٠

وما رواه ، أنس بن مالك قال جاء جبريل إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ذات يوم وهو جالس حزيناً قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة فقال مالك قال فعل بى هؤلاء وفعلوا ، فقال له جبريل (عليه السلام) أتحب أن أريك آية قال نعم ، فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع بتلك الشجرة فدعاها فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها [٢] وهذا طبعاً كله بـ أرادة الله سبحانه وتعالى ٠

وقال ثابت لأنس حدثنا يا أبا حمزة من هذه الأعاجيب شيئاً شهدته لا تحدثه من غيرك قال صلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) صلاة الظهر يوماً ثم انطلق حتى قعد على المقاعد التي كان يأتيه عليها جبريل (عليه السلام) فجاء بلال فناداه بالعصر فقام كل من له بالمدينة أهل يقضى الحاجة ويصيب الوضوء وبقى رجال من المهاجرين ليس لهم أهالي بالمدينة فأتى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بقدح أروح فيه ماء فوضع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كفه في الإناء فما وسع الإناء كف رسول الله صلى الله كلها فقال بهؤلاء الأربع في الإناء ثم قال ادنوا فتوضؤا ويده في الإناء فتوضؤا حتى ما بقى منهم أحد إلا توضأ قلت يا أبا حمزة كم تراهم قال بين السبعين والثمانين [٣] ٠

وما رواه ابن سعد من تكذيب القوم لنبيهم عندما اخبره الإسراء والمعراج ، ف سألوه كم عدد أبواب المسجد ، فخيل له المسجد وكأنه ينظر إلى أبوابه [٤]

إنسان يختلف عن باقي المخلوقات لأنه اسري من الأرض إلى السماء وهل نستطيع أن نفعل مثله ؟ يجب أن يكون محور الحديث بهذا الإطار ، ثم نحن لا

---

[١] البخاري : صحيح ٢٤٧/٤

[٢] ابن حنبل : مسند ١١٣/٣

[٣] ابن حنبل : مسند ١٣٩/٣

[٤] الطبقات الكبرى ٢١٥/١

نتحدث عن مخالفة للقرآن حتى نكذبها ، قال تعالى {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى } [١] ما هي آياته الكبرى نريد واحدة ؟ هل انه رأى جبريل على صورة دحية الكلبي ؟ أم انه رأى سدرة المنتهى نبقها مثل قلال هجر ، الآيات الكبرى تتعلق في لقاء الخالق عز وجل ، ثم ما العلة لوصوله هناك ؟ وما المشكلة إذا رأى الباري عز وجل ؟ مع علمنا انه منزه من الجوارح ٠

وربما كشف عن بصره ، مثلما كشف عن بصر عائشة كانت ترى ما لا نرى [٢] وكشفت عن بصر عمر بن الخطاب في الحادثة المفتراة التي رواها احد الكذابين قال : خرج عمر يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ثم صاح يا سارية بن زنيم الجبل يا سارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم ، ثم خطب حتى فرغ فجاء كتاب سارية بن زنيم إلى عمر إن الله قد فتح علينا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلم على المنبر قال سارية وسمعت صوتاً ، أي صوت عمر فعلوت بأصحابي الجبل ونحن قبل ذلك في بطن واد محاصروا العدو ففتح الله علينا فقيل لعمر ما ذلك الكلام فقال والله ما ألقيت له بالاً شيء أتى على لساني ٠

وفي رواية : كان عمر قد بعث سارية بن زنيم الديلي إلى فسا ودرابجرد فحاصرهم ثم إنهم تداعوا وأصحروا له وكثروه فأتوه من كل جانب فقال عمر وهو يخطب في يوم الجمعة يا سارية بن زنيم الجبل الجبل ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل أن ألجئوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد فالجأوا إلى الجبل ثم قاتلوهم فهزموهم فأصاب مغانمهم [٣] ٠

وإذا كان دليل عائشة على عدم الرؤيا من القرآن الكريم ، فنحن ننفيه ، ومن القرآن الكريم أيضاً ، بل نؤيد قضية الرؤيا في قوله تعالى {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى }

---

[١] طه/٢٣

[٢] عبد الرزاق : المصنف ٤٢٩/١١

[٣] ابن عساكر : تاريخ ٢٠/ ٢٥

[١] إذاً الفؤاد رآه ، علماً إننا لسنا مع هذا الرأي ، وإنما نريد أن ننفي دعاوى القوم الواحدة تلو الأخرى ، وبالتالي بعد هذا العرض يكون الرأي القائل بعدم الرؤيا غير صحيح ، ونواصل التحقيق في الرأي الثاني ٠

الرأي الثاني : رآه بفؤاده

قبل أن نخوض في تفصيلات الموضوع حري بنا أن نعرف كلمة الفؤاد ، الواردة في قوله تعالى {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } [٢] ومعناها اللغوي ، وورودها في القرآن الكريم ، إذ وردت هذه الكلمة مفردة في قوله تعالى {٠٠٠ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً } [٣] إذاً البصر غير الفؤاد ، وقوله تعالى {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [٤] هنا ميزت الآية بين الفؤاد والقلب ، إذ يمكن قراءة الآية لولا أن ربطنا على قلبها لكان فؤادها فارغاً ٠

كما وردت في صيغة الجمع في قوله تعالى {وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ ٠٠٠ } [٥] وقوله تعالى {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ٠٠٠ } [٦] الذي نراه مما تقدم إن الفؤاد هو احد مراكز العلم عند الإنسان ، وقد أكدته الآية صراحة لكنها عامة ولم تحدد وظيفته مثلما حددت السمع والبصر ٠

وحتى نخرج بنتيجة مقبولة نريد أن نعرف معنى الفؤاد ، وقد وجدنا اختلافاً فيه ، منهم من قال هو القلب ، وآخرون قالوا القلب شعبة من الفؤاد [٧] وسمي الفؤاد

---

[١] النجم/١١

[٢] النجم/١١

[٣] الإسراء/٣٦

[٤] القصص/١٠

[٥] النحل/٧٨

[٦] المؤمنون/٧٨ ، ينظر السجدة/٩ ، الملك/٢٣

[٧] الجوهري : الصحاح ٥١٧/٢

لتفؤده أي لتوقده [١] والفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد إذا عُد فيه معنى التفؤد أي التوقد ، وتخصيص الافئدة تنبيه على فرط تأثير له [٢] وبهذا يكون الفؤاد غير القلب .

وجمع الفؤاد أفئدة ، جاء ذلك في قوله تعالى {٠٠٠فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ٠٠٠ } [٣] وقوله تعالى {نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ } [٤] ولم يجمع الفؤاد على أكثر العدد ولم يقل فيه فئدان ، كما قالوا غربان ، ويصح غراب اغربه [٥] والفؤاد : محل القلب ، والصدر محل الفؤاد ، وقد يعبر عن القلب بمحله كقوله تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً } [٦] وقال {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ } [٧] يعني به القلب في الموضعين [٨] وهذا دليل قاطع على كذبة شق صدر النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) المزعومة ، فالمقصود بـ الشرح القلب وهو شرحاً معنوياً وليس الصدر عن طريق المشرطة والسكين .

مما تقدم يتضح الخلط بين الفؤاد والقلب ، إذ لم يفرق بينهما أهل اللغة ، بل عرفوا كلا منهما بالآخر ، وحاول بعض أهل الحديث التمييز بينهما فقالوا ، الافئدة توصف بالرقة ، والقلوب باللين ، لان الفؤاد : غشاء القلب ، إذ رق نفذ القول فيه وخلص إلى ما وراءه ، وإذا غلظ تعذر وصوله إلى داخله ، وإذا صادف القلب شيئاً

---

[١] الفراهيدي : العين ٧٩/٨

[٢] الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/٣٨٦

[٣] إبراهيم/٣٧

[٤] الهمزة/٦-٧

[٥] الطبرسي : مجمع البيان ١٨٣/٦

[٦] الفرقان/٣٢

[٧] الشرح/١

[٨] الطبرسي : مجمع البيان ٩٦/١

علق به إذا كان ليناً [١] أشارة إلى قول النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوبا ، وألين أفئدة [٢] .

وهذا لا يحل المشكلة ، وحاولنا أن نميز بينهما طبياً ، ولم نوفق في الحل إذ اتصلنا مع احد أطباء الباطنية والصدرية لمعرفة ذلك ، فلم نجد عندهم شيء اسمه فؤاد ، وإنما عندهم قلب ، وهذا يذهب بنا إلى القول : إن القلب عضو مادي ملموس ، على عكس الفؤاد الذي هو شيء معنوي ، وربما هذا حمل احدهم إلى القول : الفؤاد ويعبر به عن العقل [٣] وهذا يبعدنا عن أصل البحث في متابعة معنى العقل لذلك تركناه ٠

بعد هذه المقدمة نريد أن نعرف دليل أصحاب هذا الرأي ، القائل انه **رآه بفؤاده** ، لذلك نقول مثلما استدل أصحاب الرأي الأول القائل انه لم يراه ، بـ القرآن ، فكان لأتباع هذا الرأي دليلهم من القرآن أيضاً هو قوله تعالى {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } [٤] .

وما جاء في الآية المباركة هو مصداق الفؤاد ، لكن ما إضافته إليه من صفة النظر والمشاهدة أمر يوجب التوقف عنده ، لأن الله سبحانه وتعالى جعل النظر في العين هي الجارحة التي من خلالها يستطيع تشخيص الأشياء ، إلا إذا حملنا الأمر على إن الفؤاد هو الذي يوجه العين بالتركيز على المعاين ٠

علة الآية الكريمة تكمن في معرفة مضمون كلمة كذب ، وهو صفة ذميمة ، وأسوء ما يقال عن المرء انه كاذب ، والكذب نقيض الصدق ، وقد اختلف القراء في قرائتها فقرأها عامة قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة كذب بالتخفيف ، غير عاصم الجحدري وأبي جعفر القارئ والحسن البصري فإنهم قرأوها بالتشديد ، بمعنى إن الفؤاد

---

[١] أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية /٤٣٣

[٢] ابن ابي عاصم : الآحاد ٢٥٧/٤

[٣] الجوهري : الصحاح ٢٠٤/١

[٤] النجم/١١

لم يكذب الذي رأى ، ولكنه جعله حقاً وصدقاً ، ويحتمل أن يكون معناه إذا قرئ كذلك ، ما كذب [١] .

وعلى سبيل الفرض ، إذا سلمنا انه رآه بفؤاده ، هذا عليه مشكل من جانبين **الأول** : إن الفؤاد لا يرى ، وإنما الرؤية بالعين ، حاول بعضهم الإجابة عليه فقالوا : جعل بصره في فؤاده ، فرآه به ، ولم يره بعينه [٢] وأجابتهم هذه بحاجة إلى أجابه ، معناه إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لم يرى بعينه وإنما بفؤاده ، وهذا ما لا يقبله العقل ، **والثاني** : ما ذا رأى ؟ هل رأى الله جسم ، هيأة صورة ، لم يحددوا لنا المرئي ما هو ؟ وهذا يُذهب رأيهم جُفاءً ، فـ القوم مهما حاولوا اختراع أكاذيب لم يفلحوا ، فـ الكذب هو كذب ، ولم يصبح صحيحاً يوماً ما ؟ .

تزعم الرأي القائل انه رآه بفؤاده ، ابن عباس ، رواه ابن حميد ، عن مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن زياد بن الحصين ، عن أبي العالية عنه [٣] وهذا السند فيه محمد بن حميد بن حيان التميمي الحافظ أبو عبد الله الرازي ت (ع)٤٨هـ [٤] وسفيان بن عيينة مطعون فيه [٥] ورفيع بن مهران البصري، المعروف أبو العالية الرياحي، قيل اسمه فيروز مولى لامرأة من بني رياح ، الرجل من العامة لذلك اثنوا عليه ، اعتزل القتال في صفين [٦] .

ورواه مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع [٧] والطعون في عيسى بن أبي عيسى ، أبو جعفر الرازي [٨] أما الربيع بن أنس بن زياد البكري، سكن مرو سمع

---

[١] الطبري : جامع البيان ٦٦/٢٧

[٢] الطبري : جامع البيان ٦٣/٢٧

[٣] الطبري : جامع البيان ٦٥/٢٧

[٤] المحمداوي : الإسلام قبل البعثة المحمدية /٢٧٥

[٥] المحمداوي : النهج الأموي /١٦٨

[٦] المحمداوي : الإسلام قبل البعثة /٣٧

[٧] الطبري : جامع البيان ٦٥/٢٧

[٨] المحمداوي : الإسلام قبل البعثة /٣٧

أنس بن مالك، وكل ما في أخباره من مناكير إنما هي من جهة تلميذه أبي جعفر الرازي [١] وذهب مجاهد الرأي القائل انه رأى ربه بفؤاده [٢] وصاحب هذا الرأي مطعون فيه [٣] .

وقاله محمد بن عمارة وأحمد بن هشام ، عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي صالح قال : رآه مرتين بفؤاده [٤] وهذا عليه مشكل لماذا رآه مرتين ، وسند الرواية عبيد الله بن موسى ، وهو أكثر من واحد [٥] وسند الرواية فيه أبو صالح ذكوان السمان المدني ، مطعون فيه [٦] .

الرأي الثالث : رآه بقلبه

تعلمنا في الدراسة المتوسطة والإعدادية تعريف القلب انه عضو عضلي كمثري الشكل يقع في الفص الصدري ، في الجهة اليسرى تحتضنه الرئتان ، وهو عضواً لا إرادياً ، أي يشتغل خارج إرادة الإنسان خلافاً لبعض الأعضاء كاليد والرجل واللسان وغيرها ، وهو عبارة عن مضخة لضخ الدم في الجسم .

وهناك من قال : القلب مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط [٧] تؤثر فيه بعض العوارض ، مثل قتل النفس (الدم) تجعله قاسياً ، والخمر يورث فساده [٨] ومرضه أشد أمراض الجسم [٩] وهو لا يحفظ وإنما يتكل على الكتابة [١٠] ومن محاسنه ، فيه

---

[١] المحمداوي : الإسلام قبل البعثة /٣٧

[٢] تفسير ٦٢٨/٢

[٣] المحمداوي : الإسلام قبل البعثة /٢٩٨

[٤] الطبري : جامع البيان ٦٣/٢٧

[٥] المحمداوي : أم كلثوم /١١

[٦] المحمداوي : عقيل ٢٠١

[٧] الفراهيدي : العين١٧٠/٥

[٨] ابن بابويه : فقه الرضا/٢٥٤

[٩] ابن بابويه : فقه الرضا/ ٣٨٨

[١٠] الكليني : الكافي ٥٢/١

الإيمـان ، إذ جعـل الله عـز وجـل فـي عبـاده آنيـة وهـي القلـب فأحبهـا إليـه أصـفاها وأصلبها ، وأرقها : أصلبها في دين الله ، وأصفاها من الذنوب ، وأرقها على الإخوان [١].

وجاء ذلك في تفسير قوله تعالى {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ٠٠٠ } [٢] فالمقصود بـ القلب هنا العقل ، أشار إلى ذلك الفراء بقوله : الخطاب لمن عنده عقل ، وهذا جائز في العربية أن تقول : ما لك قلب ، وما قلبك معك ، وأين ذهب قلبك ؟ أي أين ذهب عقلك ؟ تريد العقل لكل ذلك [٣] وقال غيره : لمن كان له قلب أي تفهم وتدبر ، وكأن القلب أخص من الفؤاد في الاستعمال ، ولذلك قالوا : أصبت حبة قلبه ، وسويداء قلبه ، وقيل : القلوب والأفئدة قريبان من السواء ، وكرر ذكرهما ، لاختلاف اللفظين تأكيداً ، وقال بعضهم : سمي القلب قلباً لتقلبه ، وروي عن النبي ، (صلى الله عليه واله وسلم)، أنه قال : سبحان مقلب القلوب ! [٤] وقال الله تعالى : {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ ٠٠٠ } [٥] قال الأزهري : ورأيت بعض العرب يسمي لحمة القلب كلها ، شحمها وحجابها ، قلباً وفؤاداً ، ولم أرهم يفرقون بينهما ، ولا أنكر أن يكون القلب هي العلقة السوداء في جوفه ، وقلبه يقلبه ويقلبه ، أصاب قلبه ، فهو مقلوب ، وقلب قلباً : شكا قلبه [٦] .

وردت لفظة القلب ، في القرآن الكريم في مواضع عديدة ، منها قوله تعالى {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ٠٠٠ } [٧] وقوله {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } [١] وقوله {٠٠٠ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ

---

[١] ابن بابويه : فقه الرضا/ ٣٨١

[٢] ق/٣٧

[٣] معاني القرآن ٣٦٤/٢

[٤] ابن حبيب : المحبر /٨٥

[٥] الأنعام/ ١١٠

[٦] ابن منظور : لسان العرب ٦٨٧/١

[٧] آل عمران/١٥٩

مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ } [٢] وقوله {٠٠٠وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ } [٣]وقوله {عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ } [٤] وقوله {٠٠٠يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [٥] أما كلمة قلوبهم بصيغة الجمع فقد وردت في الكريم في آيات كثيرة لا مجال لذكرها ، الهدف من ذكر هذه المواضع لبيان وظيفة القلب ، هل هو للرؤية أم لغيرها ؟ علماً إننا سبق وان قلنا البصر من وظائف العين ٠

ما نريد معرفته ، هو هل إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) رأى ربه بقلبه ، وردت بذلك رواية اسرائيلة مروية عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في معرض حجاج اليهود معه ، فـ قالوا له موسى خير منك ، فـ قال ولِمَ ؟ قالوا : لأن الله عز وجل كلمه أربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء ، فعدد (صلى الله عليه واله وسلم) مناقبه ثم قال : ورأيته بقلبي وما رأيته بعيني ، فهذا أفضل من ذلك قالت اليهود : صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة [٦] وهذه لا نعمل بها .

وذهب إلى هذا الرأي **ابن عباس** ، قاله سعيد بن يحيى ، عن سعيد عبد الرحمن بن سعيد ، عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عنه قال رآه بقلبه [٧] الرواية مجروحة من سندها فيه ، سعيد بن عبد الرحمن الرحمن بن أبزي فهو غير معروف ، نُقل عنه تهماً كثيرة للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) [٨] وسماك بن حرب ، تابعي مشهور فيه مدح وقدح [١]

---

[١] الشعراء/٨٩

[٢] غافر/٣٥

[٣] ق/٣٣

[٤] الشعراء/١٩٤

[٥] الشورى/٢٤

[٦] الطبرسي : الاحتجاج ٥٥/١

[٧] الطبري : جامع البيان ٦٣/٢٧

[٨] المحمداوي : تعدد الزوجات في سيرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كتاب مخطوط /٤٧

وقالـه الحسن البصري ، رآه بقلبـه [٢] وكان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه [٣] ونحن لا نقيم وزناً لرأيه ، إذ ورد فيه مدح وقدح[٤] يظهر من هذه الروايات انه رآه مرة واحدة ، على عكس غيرها انه رآه مرتين .

وقاله أبو معاوية عن الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبى العالية عن ابن عباس : رأى محمد ربه عز وجل بقلبه مرتين [٥] السند مطعون فيه من جهة أبو معاوية الضرير : هو محمد بن حازم التميمي الكوفي ، وكذلك الاعمش [٦] .

وذهب إليه ابن عباس ، قاله سفيان بن عيينة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عبد الله بن الحارث قال : اجتمع ابن عباس وكعب الأحبار فقال أما نحن بنو هاشم نزعم أو نقول إن محمداً قد رأى ربه مرتين ، فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ثم قال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين نبيا الله محمد وموسى (عليهم السلام) فكلمه النبي موسى (عليه السلام) ورآه النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بقلبه .[٧]

يبطل هذه الرواية الهالة التي أُعطيت إلى كعب حتى جعلوه نظير النبي داود (عليه السلام) إذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت إليه [٨]

وعن رؤية الخالق من قبل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عليها خلافات كثيرة ، وما روي عن ابن عباس انه رآه مرتين ، ونسبة القول إلى بني هاشم ، فـ هذا ربما رأي بنو العباس ، وهم نسبوه لغيرهم لإعطاء صفة العمومية ، ثم لماذا

---

[١] المحمداوي : عقيدة تبع الحميري ، بحث مخطوط /٩

[٢] الطوسي : التبيان ٤٢٥/٩

[٣] عبد الرزاق : تفسير ٢٥٣/٣

[٤] للتفصيلات ينظر المحمداوي : أم كلثوم /١٦٧

[٥] ابن حنبل : مسند ٢٢٣/١ ، النسائي : السنن الكبرى٤٧٢/٦

[٦] المحمداوي : عقيل /٢٠٦

[٧] عبد الرزاق : تفسير ٢٥١/٣ ، الترمذي : سنن ٦٩/٥

[٨] القرطبي : تفسير ١٦١/١٥

الرؤية مرتين هل هناك علة معينة ؟ وهل يعني ذلك إن الإسراء كان مرتين ؟ وإذا كان الإسراء أكثر من ذلك رآه في كل مرة ٠

وفيما يخص الاجتماع بين حبر الأمة ، وكعب الأحبار ما مناسبته ؟ هل إن ابن عباس يأخذ آراء اليهود ويطعمها المسلمون ؟ وهل سبق وان اجتمعوا ؟ ثم ما هذا التهويل لكعب الأحبار ؟ انه يكبر وتجاوبه الجبال ؟ ألا يكن ذلك من روايات اليهود ، ونحن لا نعمل برواياتهم ، لأنهم قوم ذمهم القرآن الكريم ٠

أما سند الرواية فيه ، سفيان بن عيينة ، جده أبا عمران عاملاً من عمال خالد القسري ، فيه طعون [١] والشعبي مطعون فيه بلا شك ، سبق وان ذكرنا أحواله ، وكان عبد الله بن الحارث والياً لـ عثمان بن عفان ، أمه من بني أميه ، ثم تحول إلى البصرة وبايع عبد الله بن الزبير فاقره والياً عليها ، وعندما توفي صلى عليه سليمان بن عبد الملك ، أذاً لا شك في انه أموي [٢]٠

رأي آخر

وهناك رأي آخر ، أشار إلى رؤية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ولم يحدد في أي عضو رآه ، واكتفت بالرؤية فقط ، وهذا ما رويَّ عن **ابن عباس** ، رواه مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق عمن سمع ابن عباس قال : رأى محمد ربه [٣] سند الرواية فيه أبي إسحاق السبيعي وهو عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي ، صنيعة بني أمية مطعون فيه [٤] وفيه إبهام وتدليس عمن سمع ابن عباس ، مَنْ هو لم تذكره الرواية ؟ وروى هذا الأمر حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع [٥] ٠

---

[١] المحمداوي : النهج الأموي /١٦٨

[٢] المحمداوي : بطون القبائل /٦

[٣] الطبري : جامع البيان ٦٥/٢٧

[٤] المحمداوي : عقيل ٢٣

[٥] الطبري : جامع البيان ٦٥/٢٧

وقاله سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه عن الواقدي عن أبى سلمة عن ابن عباس قال :" قد رآه النبي (صلى الله عليه واله وسلم)" هذا حديث حسن [١] ورواه عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس { ولقد رآه نزلة أخرى } قال رأى ربه [٢] .

وسئل الدار قطني عن حديث يزيد بن شريك عن أبي ذر في قوله عز وجل وقد رآه نزلة أخرى قال رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ربه فقال يرويه منصور بن زاذان عن الحكم عن يزيد بن شريك عن أبي ذر ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن سعدويه عن هشيم عن منصور عن الحكم عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر وتفرد به أبو بكر بن أبي شيبة عنه وتابعه عمرو بن عون الواسطي عن هشيم وغيرهما لا يذكر فيه إبراهيم التيمي [٣]

وأرسل ابن عمر إلى ابن عباس يسأله هل رأى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ربه فقال ابن عباس نعم ، فرد عليه ، كيف رآه ؟ قال رآه في روضة خضرة من الفردوس دونه فراش من ذهب على سرير من ذهب يحمله أربعة من الملائكة ، ملك في صورة رجل وملك في صورة ثور وملك في صورة أسد وملك في صورة نسر [٤] ولم يحدد هيأته ، وهذه الرواية ربما متأثرة بعروش رؤوساء الروم ، وكيف يحملونهم عبيدهم وهم على عروشهم .

وقال به عكرمة عندما سأله عباد بن منصور ، عن قوله تعالى : ما كذب الفؤاد قال : أتريد أن أقول لك قد رآه ، نعم قد رآه ، ثم قد رآه ، ثم قد رآه حتى ينقطع النفس ، وقاله ابن حميد ، عن يحيى بن واضح ، عن عيسى بن عبيد ، قال : سمعت عكرمة ، وسئل هل رأى محمد ربه ، قال نعم ، قد رأى ربه ، وقاله يحيى بن

---

[١] الترمذي : سنن ٧٠/٥

[٢] ابن أبي شيبة : المصنف ٤٤٥/٧ ، ابن أبي عاصم : كتاب السنة /١٩١

[٣] علل ٢٧٠/٦

[٤] ابن أبي شيبة : كتاب العرش /٦٩

واضح ، عن سالم مولى معاوية ، عن عكرمة ، مثله [١] وروى فضل بن سهل ، عن محمد بن الصباح ، عن إسماعيل بن زكريا ، أحسب بينهما رجل قد سماه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال " إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً بالرؤية " [٢]

وهذا الرأي مطعون في صحته من جهة عكرمة مولى ابن عباس الذي باعه احد أبناء الأخير لأنه كذب على لسان أبيه ، وقد كتبنا عنه بحثاً مفصلاً لم ينشر بعد ، هذا من جملته ، وعند مراجعة موقف علماء الرجال وجدنا فيه مدح وقدح ، ومن القادحين ، ضعفه ابن داود [٣] ترجم له العقيلي في الضعفاء كذبه يحيى بن سعيد [٤] ودافع عنه ابن أبي حاتم عن أبيه قوله " والذي أنكر عليه يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك فلسبب رأيه لأنه من الخوارج [٥] وقال الصلت بن دينار ، لمحمد بن سيرين إن عكرمة يؤذينا ويسمعنا ما نكره ، فقال كلاماً فيه انه يسأل الله أن يميته وأن يريحنا منه [٦] وكذبه ابن المسيب
[٧] ولم يوثقه ابن أبي ذئب [٨] وفي رواية أخرى عن ابن أبي ذئب انه وثقه [٩] فيا ترى أي الروايتين اصح ، علماً إن الاثنين مصدرهما ابن أبي ذئب ، والخلط ليس ناجماً عنه ، وإنما هو من أخطاء النساخ ، أو من النقلة الذين تلاعبوا بالروايات ٠

---

[١] الطبري : جامع البيان ٦٣/٢٧

[٢] ابن أبي عاصم : كتاب السنة/١٨٩ ، الطبراني : المعجم الكبير ٢٦٣/١١ ، الطبري : جامع البيان ٦٤/٢٧ ، ابن عساكر : تاريخ ٢١٦/٦

[٣] رجال /٢٥٨ ٠

[٤] ٣٧٣/٣ ٠

[٥] الجرح ٨/٧

[٦] ابن عدي : الكامل ٢٦٨/٥ ٠

[٧] الذهبي : ميزان ٩٤/٣ ٠

[٨] الذهبي : ميزان ٩٤/٣ ٠

[٩] العقيلي : ضعفاء ٣٧٦/٣ ٠

احتج به البخاري وأصحاب السنن وتركه مسلم فلم يخرج له سوى حديث واحد في الحج مقروناً بسعيد بن جبير وإنما تركه مسلم لكلام مالك فيه وقد تعقب جماعة من الأئمة ذلك وصنفوا في الذب عن عكرمة منهم الطبري ، وقيل ان الطعون فيه متأتية من ثلاث أشياء على ثلاثة أشياء ، رميه بالكذب وعلى الطعن فيه أنه كان يرى أجرة الخوارج وعلى القدح فيه بأنه كان يقبل جوائز الأمراء فهذه الأوجه الثلاثة يدور عليها جميع ما طعن به فيه فأما البدعة فإن ثبتت عليه فلا تضر حديثه لأنه لم يكن داعية مع أنها لم تثبت عليه وأما قبول الجوائز فلا يقدح أيضاً إلا عند أهل التشديد وجمهور أهل العلم على الجواز [١] .

ورغم الطعون التي قيلت فيه ، وثقه ابن معين [٢] والعجلي قال مكي تابعي ثقة [٣] قال عمرو بن دينار " إعطاني جابر بن زيد صحيفة فيها مسائل قال سل عكرمة فجعلت كأني أتباطأ فانتزعها من يدي وقال هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا اعلم الناس " [٤] وفي رواية قال البحر فاسألوه [٥] وفي غيرها عن سفيان بن عيينة عن عمرو قال " أعطاني أبو الشعثاء كتاباً ثم قال لي سله عما فيه يعني عكرمة ثم قال هذا مولى بن عباس وأعلم الناس " [٦]

وسُأل أيوب عن عكرمة كيف هو ؟ قال لو لم يكن عندي ثقة لم اكتب عنه ، وعبد الرحمن سأل أبيه عن عكرمة فقال هو ثقة ، قلت يحتج بحديثه ؟ قال نعم إذا روى عنه الثقاة ، وكان من أعلى موالي ابن عباس أي أوثقهم ، وعبد الرحمن سأل يحيى

---

[١] ابن حجر : مقدمة فتح الباري /٤٢٤ .

[٢] تاريخ /١٦٣ .

[٣] معرفة الثقاة ١٤٥/٢

[٤] البخاري : التاريخ الكبير ٤٩/٧ .

[٥] العقيلي : ضعفاء ٣٧٣/٣ .

[٦] ابن عدي : الكامل ٢٦٩/٥ .

بن معين قلت عكرمة أحب إليك عن ابن عباس أو عبيد الله بن عبد الله ؟ فقال كليهما ولم يخير ، قلت فعكرمة أو سعيد بن جبير ؟ فقال ثقة وثقة ولم يخير [١] ٠
قيل ليحيى كريب أحب إليك عن ابن عباس أو عكرمة قال كلاهما ثقة [٢] قال مغيرة لـ سعيد بن جبير تعلم أحداً أعلم منك قال نعم عكرمة[٣] وقال وهيب : شهدت يحيى بن سعيد الأنصاري ، وأيوب ، فذكرا عكرمة ، فقال يحيى : كذاب ، وقال أيوب : لم يكن بكذاب [٤] هذا على حين أن آخرين يوثقونه ويعدلونه فـ الطبري يثق به كل الثقة ويملأ تفسيره وتاريخه بأقواله والرواية عنه ، كما وثقه ابن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى ابن معين وغيرهم من كبار المحدثين [٥] ما نقوله في الرجل : انه مطعون به بشكل كبير ورواياته غير مقبولة ، شوه السيرة المحمدية في كثير من جوانبها [٦] ٠

وروى فضل بن سهل ، عن عمرو بن طلحة ، عن أسباط بن نصر ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال ولقد رآه نزلة أخرى قال : إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)رأى ربه عز وحل [٧] السند فيه وأسباط بن نصر الهمداني مطعون فيه [٨] وسماك بن حرب ، ورد فيه قدحاً طائفياً [٩] وعكرمة مولى ابن عباس ذكرنا قدحه ٠

خلاصة ما تقدم نقول : إن كل ما قيل ، هي آراء تدل على سذاجة قائليها ، ويبطلها دليل عقلي واحد ، هو إن الصعود إلى سدرة المنتهى ، ووصول النبي محمد

---

[١] ابن ابي حاتم : الجرح ٨/٧ ٠
[٢] ابن عدي : الكامل ٢٦٨/٥ ٠
[٣] الباجي : التعديل ١١٥١/٣ ٠
[٤] الذهبي : ميزان ٩٣/٣ ٠
[٥] ابو رية : أضواء على السنة المحمدية /٣٠٤ ٠
[٦] المحمداوي : عكرمة مولى ابن عباس مفسراً بحق غير منشور ٠
[٧] ابن أبي عاصم : كتاب السنة /١٨٩
[٨] المحمداوي : الإسلام رؤية قرآنية //٥١
[٩] المحمداوي : عقيدة تبع الحميري ، بحث مخطوط

(صلى الله عليه واله وسلم) إلى حجب النور الذي لم يستطع جبريل (عليه السلام) الوصول هناك ، هذه الأهوال كلها لغرض أن يرى الله بقلبه ، فعوضوا من كل ذلك يراه بقلبه وهو في الأرض من دون أهوال المعراج كلها ، ونحن نجزم انه رآه في الأمر وإلا كيف عبده ، وهذا الأمر مروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) سنورده لا حقاً .

المبحث الرابع : رآه رؤية عينية

وردت بعض الأحاديث بهذا الخصوص ، وقد دلت دلالة صريحة على إن النبي محمد 2 رأى ربه بعينه ، ولم يكن كشيء وإنما رأى نور ، لم يشر إلى تشبيه الخالق بشيء ولم يحيط به علم ، ولم يدركه احد لأن النور لا يدرك ، وقد تزعم هذا الرأي مجموعة من الصحابة ، منهم **أنس بن مالك** ، وهذا ما رواه عبد الرحمن عن إبراهيم عن آدم عن شيبان عن قتادة عنه عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)قال لما عرج بي إلى السماء رفعت إلى سدرة المنتهى فرأيت عندها نوراً عظيماً .[١]

ما نريد قوله ، هذا الحديث مقبول متناً لا خلاف عليه ، أما السند فيه عبد الرحمن بن الحسن الاسدي القاضي من أهل همذان ، وسيبنه، ويقال له سيفنه، وهو إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذانى ، وآدم بن أبي إياس ، درسنا تفصيلات أحوالهم ، لم أجد فيهما طعناً [٢] وشيبان بن عبد الرحمن ، يكنى أبا معاوية ، مؤدب سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، توفي في بغداد سنة ١٦٤هـ في ملوكية المهدي العباسي ودفن في مقبرة الخيزران ، ويكفيه تجريحاً انه من تلامذة قتادة [٣] وقتادة مطعون به [٤] .

---

[١] مجاهد : تفسير ٦٣٠/٢ ، الطبراني : المعجم الصغير ١٨٨/٣ ، مسند الشاميين ١٠/٤

[٢] المحمداوي : الإسلام رؤية قرآنية /٩٢

[٣] تنظر أحواله المحمداوي : المرأة المؤمنة ٢٨١

[٤] المحمداوي : مصدرية حديث الإسراء والمعراج عند ابن إسحاق /

وفي موضع آخر ، روى قتادة عن أنس عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال " بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ ، قلت للملك ما هذا ؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله ، ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكاً ، ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نوراً عظيماً " قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى من غير وجه عن أنس [١] ونخالف ذلك ونقول : ان الكوثر المراد منها الزهراء عليها السلام وفي ذلك كلام ليس محله ٠

وروى إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي عن ابن عباس قال رأى محمد (صلى الله عليه واله وسلم)ربه عز وجل مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده [٢] وفي سند الرواية الشعبي ٠

قال الحسن البصري : في تفسير آية الفؤاد ، من شدد كلمة كذب ، أي ما توهم أنه يرى شيئاً وهو لا يراه من جهة تخيله لمعناه ، كالرائي للسراب بتوهمه ماء ويرى الماء من بعيد فيتوهمه سراباً ، ومن شدد أراد لم يكذب فؤاد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ما رأت **عيناه** من الآيات الباهرات فعداه [٣] ولم يحدد ما هية الآيات الباهرات ، تركها سائبة ، وفي موضع آخر قال : يعني ما رأى من مقدورات الله تعالى وملكوته [٤] كما لم نعرف مقدورات الله سبحانه وتعالى الذي أشار إليها ٠

وحاول ابن حجر إيجاد صيغة توفيقية لما قاله ابن عباس إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) رأى ربه بقلبه ونفي عائشة فقال : يمكن الجمع بينهما أن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لأنه (صلى الله عليه واله وسلم) كان عالماً بالله على الدوام بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره ، والرؤيه لا يشترط لها شيء مخصوص عقلاً ولو جرت

---

[١] سنن ٧٠/٥

[٢] الطبراني : المعجم الكبير ٧١/١٢

[٣] الطوسي : التبيان ٤٢٥/٩

[٤] الطوسي : التبيان ٤٢٤/٩

العادة بخلقها في العين ، ورويَّ بإسناد قوي عن أنس قال رأى محمد ربه ، ولأحمد عنه قال رأيت نوراً ولابن خزيمة عنه قال رآه بقلبه ، ولم يره بعينه وبهذا يتبين مراد أبي ذر بذكره النور أي النور حال بين رؤيته له ببصره ، ورجح القرطبي قول الوقف في هذه المسألة وعزاه لجماعة من المحققين وقواه أنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل ، وليست المسألة من العمليات فيكتفي فيها بـ الأدلة الظنية وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها إلا بالدليل القطعي وجنح بن خزيمة إلى ترجيح الإثبات وأطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس على أن الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه وفيما أوردته من ذلك مقنع وممن أثبت الرؤية لنبينا (صلى الله عليه واله وسلم) [١]

ونقل ابن حنبل وكأنه يتحدث عن يوم القيامة فيأتي جبريل (عليه السلام) بالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بعد كلام فيقول الله سبحانه وتعالى : ارفع رأسك يا محمد ، فيرفع رأسه **فإذا نظر إلى ربه عز وجل** خر ساجداً [٢]

المبحث الخامس : رآه صورة

بكل بساطة يمكننا القول إن الصورة في لغة العرب ، متأة من تصورت الشيء ، أي توهمت صورته فتصور لي ، والتصاوير ، هي التماثيل [٣] والصورة هي فعل المصور ، والأخير من أسماء الله تعالى وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها ، لقوله تعالى {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۰۰۰ } [٤] وقوله تعالى {۰۰۰وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۰۰۰ } [٥] فأعطى كل شيء منها صورة خاصة ، وهيأة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها ، والصورة ترد في كلام

---

[١] فتح الباري ٤٦٨/٨

[٢] ابن حنبل : مسند ٥/١

[٣] ابن منظور : لسان العرب ٤٧٣/٤

[٤] آل عمران/٦

[٥] غافر/٦٤

العرب على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيأته ، وعلى معنى صفته ، يقال صورة الفعل كذا وكذا : أي هيأته ، وصورة الأمر كذا وكذا : أي صفته [١] .

وبهذا تكون الصورة حسية بصرية ، لكن السؤال المطروح هل الصورة تنطبق على الخالق سبحانه وتعالى ؟ وبمعنى آخر هل له صورة ؟ هناك من ذهب إلى هذا الرأي الذي رواه هشام بن عمار عن صدقة بن خالد والوليد بن مسلم قالا حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال يا أبا إبراهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش قال سمعته عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)قال : رأيت ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد فقلت أنت أي رب أعلم فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات وما في الأرض ثم تلا قوله تعالى {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } [٢] فسألهم فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد فقلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الأقدام إلى الجمعات والجلوس في المساجد خلاف الصلوات وإبلاغ الوضوء أماكنه في المكاره قال الله عز وجل من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير يكون من خطيئة كيوم ولدته أمه ومن الدرجات إطعام الطعام وبذل السلام وأن تقرأ بالليل والناس نيام قل اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وتتوب عليَّ وإذا أردت فتنة في قوم فتوفي غير مفتون فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)تعلموهن فـ والذي نفسي بيده إنهن حق [٣] قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٤] .

يبدو هناك محاورة مباشرة ، بين الله سبحانه وتعالى ، والنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من دون وساطة جبريل (عليه السلام) علماً إن صاحب

---

[١] ابن الأثير : النهاية ٥٨/٣

[٢] الأنعام/٧٥

[٣] الضحاك : الآحاد والمثاني ٤٨/٥ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٣٨/٧ ، أبو يعلى : مسند ٤٧٥/٤

[٤] المستدرك ٥٢٠/١

الحديث لم يقل جارحة ، بل قال صورة ، ولكل الأشياء صور السماء الأرض البحار الماء ، الملاحظ انه لم يحدد رآه في اليقظة أم النوم ، وهل رآه صورة مادية ملموسة أم أحساس وتصور؟ ظهر منه التجسيم الذي نحن نقول خلافه فجعلوا لله كف ، منتفعين من ظاهر قوله تعالى {٠٠٠ يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ٠٠٠ } [١] وقد حمل بعضهم الحديث على ظاهره فعمل منه مشكلة ، إلا يتنافى ذلك مع قوله تعالى لا تدركه الأبصار ، ويجب أن لا نحمل الأمور على ظواهرها ، وقد اخذ الرواة الحديث فطولوه حتى جعلوه في روايات عدة ، كما سيرد ٠

علماً إن السند فيه الوليد بن مسلم ، مختلف في وفاته ، كما ورد فيه مدح وقدح [٢]

وخالد بن اللجلاج ، أبو إبراهيم العامري ، شامى حمصي ، سمع عمر بن الخطاب وأباه ، كان خالداً ذا سن وصلاح جرئ اللسان على الملوك في الغلظة عليهم [٣] وقد تُركت الفقرة الأخيرة من دون تعليق ، مَنْ هم الملوك الذين أغلظ عليهم ؟ وقد حملنا البحث العلمي معرفة هذه النقطة فلم نجده يغلظ على احد سوى عمر بن الخطاب في حادثة معروفه [٤] ٠

وربما هذه الحادثة حملت ابن أبي حاتم على القول انه أرسل عن عمر [٥] ونفى ذلك ابن حبان فقال انه لقي عمر [٦] ذكره ابن عبد البر في الصحابة ثم قال لا اعرفه فيهم [٧] وقيل تابعي مشهور [٨] ٠

---

[١] الفتح/١٠

[٢] للتفصيلات ينظر المحمداوي : المرأة المؤمنة /٢٨٨

[٣] البخاري : التاريخ الكبير ١٧٠/٣

[٤] البيهقي : السنن الكبرى ١١٣/٣

[٥] الجرح والتعديل ٣٤٩/٣

[٦] مشاهير /١٨٦

[٧] ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩٩/٣

[٨] ابن حجر : الاصابة ٣١٤/٢

روى عن أبيه – ولأبيه صحبة – وعن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ، روى عنه مكحول ومسلمة بن عبد الله الجهنى ، وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز [١] أخو العلاء ، من أفاضل أهل زمانه [٢] ترجم له ابن حبان في الثقاة [٣] وله مراسيل كان يفتي مع مكحول [٤]

روى عن ابن عباس فيما قيل ، وعنه أبو قلابه الجرمى ومكحول وزرعة بن إبراهيم والاوزاعي وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ومسلمة بن عبد الله الجهني وغيرهم ، كان على الشرط بدمشق ، وروى أبو داود وغيره من حديث محمد بن خالد السلمى عن أبيه عن جده حديثاً فسمى جده ابن مندة وأبو نعيم اللجلاج فعلى هذا خالد بن اللجلاج السلمي غير خالد بن اللجلاج العامري وكان ينبغي التمييز بينهما [٥] له حديث حسن رواه ابن عجلان عن زرعة بن إبراهيم عنه ، ذكره ابن سميع ، وخليفة بن خياط والبخاري وابن أبي خيثمة [٦] .

أما عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ، ويقال : السكسكي ، الشامي ، مختلف في صحبته ، وفي إسناد حديثه ، إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) رأى الله ، روى عنه ربيعة بن يزيد ، وأبو سلام الاسود ، قال البخاري : له حديث واحد ، إلا أنهم يضطربون فيه ، وقال أحمد بن عبد الرحيم بن البرقي له حديثان وقال ابو زرعة : القول ما قال ابن جابر ، وقال أبو حاتم : هو تابعي ، وأخطأ من قال : له صحبة ، وقال أبو زرعة الرازي : ليس معروف ، روى له الترمذي ، وقد وقع حديثه بعلو [٧]

---

[١] ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٣٤٩/٣

[٢] ابن حبان : مشاهير /١٨٦

[٣] ٤/ ٢٠٥

[٤] الذهبي : الكاشف ٣٦٨/١

[٥] ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩٩/٣

[٦] ابن حجر : الإصابة ٢/ ٣١٤

[٧] المزي : تهذيب الكمال ٢٠٢/١٧

قيل عنه عن رجل من الصحابة وقيل عنه عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل وقيل غير ذلك ، وقال الترمذي لم يسمع من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقال ابن عدي الحديث له طرق وقد صحح أحمد طريق يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ، وقواه ابن خزيمة من رواية يحيى عن زيد عن جده عنه عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل وهي طريق ابن عباس وصحح صحبته ابن حبان تبعاً للبخاري ووقع عند أبي القاسم البغوي في إسناد حديثه التصريح بسماعه من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولكن قال ابن خزيمة قول الوليد بن مسلم في هذا الإسناد عن عبد الرحمن ابن عائش سمعت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهم [١] لأنه لم يسمع من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) [٢]

أما مناسبة الحديث ، رواها خالد بن الحلاج – قلنا سابقاً ابن اللجلاج – عن عبد الرحمن بن عياش يقول : صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ذات غداة ، فقال له قائل : ما رأيت أسعد منك الغداة فـ ذكر الحديث [٣] في الرواية السابقة سمعها عبد الرحمن سمع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقال هنا : صلى بنا وسأله سائل عن سبب سروره ٠

المبحث السادس : رآه في النوم

وأتباع هذا الرأي أساءوا الظن بالله ورسوله وتجنوا على مقام النبوة ، ناسبين ما ذكرناه من أحاديث عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إنها كانت رؤيا نائم ، وهذا بحد ذاته إساءة وجسارة ، لا يحق لهم التقول عليه في هكذا كلام ، ولعلهم انتفعوا من قوله تعالى {بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا

---

[١] ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٨٥/٦

[٢] الترمذي : سنن ٤٦/٥

[٣] الطبري : جامع البيان ٣٢١/٧

أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ } [١] وقوله تعالى {قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ } [٢]

ومن أحاديثهم **أولاً** : ما رواه محمد بن بشار عن معاذ بن هانئ أبو هانئ السكرى عن جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبى كثير عن زيد بن سلام عن أبى سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمى أنه حدثه عن مالك بن يخامر السكسكى عن معاذ بن جبل قال " أحتبس عنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعاً فثوب بالصلاة فصلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وتجوز في صلاته ، فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم أنفتل إلينا فقال أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة أنى قمت من الليل فتوضأت فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة وذكر الحديث قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح [٣] .

وربما هذا الحديث حمل الدارمي إلى وضع باباً خاصاً بذلك أسماه ، باب في رؤية الرب تعالى في النوم [٤]

وروى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)قال : أتاني الليلة ربي في أحسن صورة قال أحسبه قال في المنام فقال لي يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ٠٠٠وذكر الحديث [٥] .

وروى أبو الزنباع روح بن الفرج ، عن يحيى بن بكير ، عن أحمد بن رشدين عن يحيى بن سليمان الجعفي وأحمد بن صالح قالوا حدثنا ابن وهب عن عمرو بن

---

[١] الأنبياء/٥

[٢] يوسف/٤٤

[٣] سنن ١٢٦/٢

[٤] الدارمي : سنن ١٢٦/٢

[٥] عبد بن حميد : منتخب /٢٢٨

الحارث أن سعيد بن أبي هلال حدثه أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر بن حزم الأنصاري عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب قالت سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول رأيت ربي في المنام في صورة شاب موقر في خضر عليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب الحديث [١] .

وتعقيباً على كل ما ذكرناه نفى ان الجوزي الروية الحقيقة وعدها وهم فقال : وهذه أحاديث مختلفة ، وليس فيها ما يثبت وفي بعضها أتاني آت وذلك يرفع الإشكال ، وأحسن طرقها يدل على أن ذلك كان في النوم ورؤيا المنام وهم والأوهام لا تكون حقائق وأن الإنسان يرى كأنه يطير أو كأنه قد صار بهيمة وقد رأى أقوام في منامهم الحق سبحانه على ما ذكرنا وإن قلنا إنه رآه في اليقظة فالصورة إن قلنا ترجع إلى الله تعالى ، فالمعنى رأيته على أحسن صفاته من الإقبال علي والرضى عني ، وإن قلنا ترجع إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، فالمعنى رأيته وأنا على أحسن صورة [٢] .

وربما يفهم من رواية أخرى عن عبد الرحمن بن عياش ، انه رآه في النوم بدلالة استعمال كلمة **ليلة** ، قال خرج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)يوماً على أصحابه مشرق الوجه مستبشره فقالوا له نراك مشرق الوجه مستبشراً قال أتاني ربي **الليلة** في أحسن صورة فذكر الحديث [٣] هذا ما ذهب إليه معاذ بن جبل فقال : إن النبي محمد رآه في النوم ، روى ذلك عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قوله : إني نعست فاستثقلت نوماً فرأيت ربى. . . [٤]

وروي الحديث بـ أسانيد أخر ، رواه أحمد بن عيسى التميمي ، عن سليمان بن عمرو بن سيار ، عن أبيه ، عن سعيد بن زربي عن عمرو بن سليمان ، عن عطاء ، عن **ابن عباس** ، عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : رأيت ربي

---

[١] الطبراني : المعجم الكبير ١٤٣/٢٥ ، المتقي الهندي : كنز العمال ٢٢٨/١

[٢] دفع شبهة التشبيه لأبن الجوزي ، /١٥١

[٣] الضحاك : الآحاد والمثاني ٥٠/٥ ، ابن حنبل : مسند ٦٦/٤

[٤] الترمذي : سنن ٤٦/٥

في أحسن صورة فذكر قضية اختصام الملأ الأعلى ... فقلت : يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، وفعلت وفعلت ؟ فقال : ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أضع عنك وزرك ؟ ألم أفعل بك ؟ ألم أفعل ، فأفضى إلي بأشياء لم يؤذن لي أن أحدثكموها فذلك قوله في كتابه يحدثكموه : ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، فجعل نور بصري في فؤادي ، فنظرت إليه بفؤادي [١] .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه قال [٢] .

ورواه رواه محمد بن إسحاق بن راهويه عن أبيه عن جرير عن ليث عن ابن سابط عن **أبي أمامة** عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)قال أتاني ربي في أحسن صورة ...[٣] واسند الحديث إلى **أبي رافع** [٤] قال الهيثمي : فيه عبد الله بن إبراهيم بن الحسين عن أبيه ولم أر من ترجمهما [٥]

وذكر الدارقطني بعض طرق الحديث في علله أن لم نقل كلها مشيراً إنها مضطربة كلها وليس فيها صحيح [٦] وقال ابن حنبل طرقه مضطربة ، وقال البيهقي : روي من أوجه كلها ضعيفة ، وأحسن طرقه يدل على أن ذلك كان في النوم ، وروي من وجوه كثيرة ، فهي أحاديث مختلفة ، وليس فيها ما يثبت ، مع أن عبد الرحمن لم يسمعه من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعلى وجه التنزل فالمعنى راجع إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بمعنى رآه على أحسن صفاته ، أي من الأقبال والرضا ونحو ذلك ، لأن الصورة يعبر بها ويراد الصفة [٧] .

---

[١] الطبري : جامع البيان ٦٤/٢٧

[٢] الترمذي : سنن ٤٥/٥

[٣] الطبراني : المعجم الكبير ٨ ٢٩٠

[٤] الطبراني : المعجم الكبير ٣١٧/١

[٥] مجمع الزوائد ٢٣٧/١

[٦] ٥٤/٦

[٧] الحصني الدمشقي : دفع الشبه عن الرسول (ص) /٣٤

فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه أتاه في أحسن صفة ، فيجوز أن يعود المعنى إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم): أي أتاني ربى وأنا في أحسن صورة ، وتجرى معاني الصورة كلها عليه ، إن شئت ظاهرها أو هيأتها ، أو صفتها ، فأما إطلاق ظاهر الصورة على الله سبحانه فلا ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً [١]

المبحث السابع : رآه على صورة شاب

وهذا رأي أهل الكفر والضلال الذين أفتروا على الله ورسوله ، وكأنهم ناسين أو متناسين قوله تعالى {٠٠٠ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ٠٠٠ } [٢] وإذا رأوه صورة أصبح شيء وهو معارض بالآية الكريمة المذكورة ، وبهذا يكون هذا الرأي غير صحيح ، وهذا ربما يكون رأي المجسمة والمشبهة ، وفيه تجني على مقام الربوبية ٠

وهناك من كذب على لسان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فنسب له القول : ولما أسرى بي رأيت الرحمن تعالى في صورة شاب أمرد ، له نور يتلألأ ، وقد نهيت عن وصفه لكم ، فسألت ربي أن يكرمني برؤيته ، وإذا هو كأنه عروس حين كشف عن حجابه مستو على عرشه قال ابن الجوزي : هذا الحديث كذب قبيح ، ما روي قط لا في صحيح ولا في كذب ، فأبعد الله من عمله ، فقد كنا نقول ذلك في المنام ، فذكر الوضاع هذا في ليلة الإسراء كافأهم الله وجزاهم النار ، يشبهون الله سبحانه بعروس . . ! لا يقول هذا مسلم . . ! ! [٣]

وروى حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال رأيت ربي تعالى في صورة شاب أمرد عليه حلة حمراء ، قال حماد بن سلمة : دعوه حدثني به قتادة وما في البيت غيري وغير آخر [٤] سند الرواية فيه نعيم بن حماد كذاب ملعون وضاع جريء على الله ورسوله رواياته مردودة

---

[١] ابن الأثير : النهاية ٥٨/٣

[٢] الشورى/١١

[٣] دفع شبه التشبيه /١٥١

[٤] الخطيب البغدادي : تاريخ ٢١٤/١١

فيه طعون كثيرة [١] وحماد بن سلمة مطعون فيه [٢] وقتادة السدوسي ، الذي نقل أكاذيب عكرمة مولى ابن عباس ، وهما الاثنان مطعون بهما [٣] .

وبالسند نفسه عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) رأى ربه في صورة شاب أمرد من دونه ستر من لؤلؤ قدميه أو قال رجليه في خصره [٤] وروى عكرمة عن ابن عباس انه سئل هل رأى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ربه ؟ قال نعم رأى كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ [٥] وهنا ذهب صاحب هذا الرأي إلى التجسيم ، والعياذ بـ الله .

وروي عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قال : رأيت ربى في صورة شاب له وفرة ، ونقل عن ابى زرعة قوله حديث صحيح ، قيل هو محمول على رؤية المنام ، وعلى حديث آخر : رأيت ربى في حظيرة من الفردوس في صورة شاب عليه تاج يلتمع البصر [٦] .

المبحث الثامن : رآه على فراش من ذهب

ذهب إلى هذا الرأي ، عمرو بن عيسى بن راشد عن أبي بحر عبد الرحمن بن عثمان عن سليمان بن عبيد عن القاسم بن نجيب عن أبي الحارث الأزدي في هذه الآية ولقد رآه نزل أخرى ، قالوا يا رسول الله وما رأيت ؟ قال رأيت فراشاً من

---

[١] المحمداوي : الراشدون /

[٢] المحمداوي : ابو طالب /٩٦

[٣] المحمداوي : مصدرية حديث الإسراء والمعراج عند ابن إسحاق /

[٤] ابن عدي : الكامل ٢٦٠/٢

[٥] الحاكم : المستدرك ٣١٦/٢

[٦] المتقي الهندي : كنز العمال ٢٢٨/١

ذهب كهيأة الضباب [١] وأخرج ابن مردويه عن أنس إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)لما انتهى إلى سدرة المنتهى رأى فراشاً من ذهب يلوذ بها [٢] والشيء بالشيء يذكر ما زلنا في فراش الذهب روي إن الله أمطر على أيوب من السماء فراشا من ذهب ، فجعل النبي أيوب (عليه السلام) يأخذ ما كان خارجاً من داره فيدخله داره ، فقال جبريل (عليه السلام): أما تشبع يا أيوب ؟ قال : ومن يشبع من فضل ربه [٣] علماً في الرواية تعريض لمقام النبي أيوب (عليه السلام) كأنه طامعاً غير قنوع هذا ليس محله .

المبحث التاسع : رأي أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

بعد إن عرضنا آراء العامة في الموضوع ، واطلعنا على ما قالوه من كفر وألحاد ، وكان الاضطراب واضحاً عليهم ، ولم يكن لهم رأي ثابت ، مرة لم يراه وأخرى رآه ، واختلفوا في هيأته تارة صورة ، وأخرى نور ، وغيرها شاب أمرد ، وعليه بقى علينا أن نعرف موقف أئمة آل بيت النبي (عليهم السلام) ٠

وهم لا يقولون ما قاله المجسمة إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)رأى ربه صورة وصفة وجارحة ، فرأيهم حتماً مستمد من ما قاله النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) " وإنما كنت أرى في مثل مخيط الإبرة ونور بين يدي ربي لا تطيقه الأبصار " [٤] وهذا ينسجم مع آية لا تدركه الأبصار ، ولا يقول قائل جعلتوا لله يد ، كلا ذاك قالته اليهود في قوله تعالى {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ٠٠٠ }

---

[١] الضحاك : الآحاد والمثاني ٢٦٢/٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة ١٦٥/٥ ، ابن حجر : الإصابة ٦٩/٧

[٢] السيوطي : الدر المنثور ١٥٤/٤

[٣] الراوندي : قصص /١٤٤

[٤] ابن طاووس : اليقين /٢٩٩

[١] وإنما المقصود بذلك سلطة الله وقوته ، بناءً على قوله تعالى {٠٠٠ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ٠٠٠ } [٢] .

قال عبد الله بن شقيق **لأبي ذر (رض)** لو كنت رأيت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لسألته هل رأى ربه ؟ فقال قد سألته فقال نوراً إني أراه [٣] وسأل ثابت بن دينار [٤] الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى عن ذلك قلت فلما أسرى بنبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إلى السماء ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجائب صنعه وبدايع خلقه قلت فقول الله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قال ذاك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثم تدلى (صلى الله عليه واله وسلم) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن انه في القرب من الأرض كـ قاب قوسين أو أدنى [٥]

وأجاب الإمام الباقر (عليه السلام) عندما سأله حبيب السجستاني [٦] عن قوله عز وجل : {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى } [٧] فقال له الإمام (عليه السلام) يا حبيب لا تقرأ هكذا اقرأ : (ثم دنا فتدانا

---

[١] المائدة/٦٤

[٢] الفتح/١٠

[٣] ابن حنبل : مسند ٧٠/٥

[٤] يكنى دينار أبا صفية ، وكنية ثابت أبو حمزة الثمالي ، اختلف في بقائه إلى وقت الإمام أبي الحسن موسى (عليه السلام)، روى عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام ومن بعده ، له كتاب . الطوسي : رجال /٣٣٣

[٥] الصدوق : علل الشرائع ١٣١/١

[٦] كان أولاً شارياً (يعني من الخوارج) ثم دخل في هذا المذهب ، وكان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام) منقطعاً إليهما . الطوسي : اختيار معرفة الرجال ٦٣٧/٢

[٧] النجم/٨-١٠

فكان قاب قوسين في القرب أو أدنى فأوحى الله إلى عبده – يعنى رسول الله ما أوحى) يا حبيب إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لما فتح مكة اتعب نفسه في عبادة الله تعالى والشكر لنعمه في الطواف بالبيت ، وكان الإمام علي (عليه السلام) معه فلما غشيهم الليل انطلقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي ، فلما هبطا وصارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت جبال مكة وخشعت أبصارهما ففزعا فزعاً شديداً فمضى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى ارتفع عن الوادي وتبعه الإمام علي (عليه السلام) فرفع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) رأسه إلى السماء فإذا هو برمانتين على رأسه ، فتناولهما فأوحى الله عز وجل إليه يا محمد إنها من قطف الجنة فلا تأكل منهما إلا أنت ووصيك علي بن أبى طالب (عليه السلام) فأكل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واحدة والإمام علي (عليه السلام) الأخرى ثم أوحى الله عز وجل ما أوحى ، قال الإمام الباقر (عليه السلام) : يا حبيب ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى – يعنى عندها وافى به جبريل حين صعد إلى السماء ، فلما انتهى إلى محل السدرة وقف جبريل دونها وقال يا محمد إن هذا موقفي الذي وضعني الله عز وجل فيه ولن أقدر على أن أتقدمه ولكن امض أنت أمامك إلى السدرة فقف عندها ، فتقدم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى السدرة ، فرأى أغصانها تحت العرش وحوله فتجلى به نور الجبار عز وجل فلما غشى محمداً النور شخص ببصره وارتعدت فرائصه فشد الله تعالى قلبه وقوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى وذلك قول الله عز وجل ولقدر رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، فـ رأى ببصره من آيات ربه الكبرى – يعنى اكبر الآيات [١] .

وعلى الرغم من تفسير الإمام للآية الكريمة في القرب ، فسرها الفراء بشكل مقلوب فقال : ثم دنا ، يعني جبريل (عليه السلام) دنا من النبي محمد (صلى الله

[١] الصدوق : علل الشرائع ٢٧٦/١

عليه واله وسلم) حتى كان قاب قوسين عربيتين أو أدنى ، والمراد من كلمة فأوحى ، يعني جبريل (عليه السلام) إلى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) [١] .

وروى **الإمام الصادق** (عليه السلام)عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله : رأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلؤلؤها يخطف الإبصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ورعد فلما فزعت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع إليك ، فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي ، فقال جبرئيل يا محمد أتعظم ما ترى ؟ إنما هذا خلق من ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى ، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك ، إن بين الله وبين خلقه سبعون ألف حجاب واقرب الخلق إلى الله أنا واسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب ، حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء [٢]

قيل للإمام الصادق (عليه السلام) ما تقول في الخبر الذي روى إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) رأى ربه على أي صورة رآه ؟ وعن الحديث الذي رووه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة على أي صورة يرونه ، فتبسم (عليه السلام) ثم قال : يا فلان ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه لا يعرف الله حق معرفته ، ثم قال (عليه السلام): يا معاوية إن محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) لم ير ربه تبارك وتعالى بمشاهدة العيان ، وان الرؤية على وجهين : رؤية القلب ورؤية البصر ، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ، ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته ، لقول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): من شبه الله بخلقه فقد كفر ، وإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فان كان من حاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق ، ولابد للمخلوق من الخالق ، فقد جعلته إذاً محدثاً مخلوقاً ، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكاً ، ويلهم أو لم يسمعوا قول الله تعالى بآية لا تدركه الأبصار ، وآية طلب النبي موسى من الله أن

---

[١] معاني القرآن /٦

[٢] القمي : تفسير ٩/٢

يراه ، ثم قال : جعلت في هذا أصلاً فاعمل عليه ، فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوء الأحوال ، فلا يغرنك قول من زعم إن الله تعالى يرى بالبصر [١] .

وسأل أبو قرة المحدث الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) عن الحلال والحرام والإحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبو قرة : إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية ، فقال أبو الحسن (عليه السلام): فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس " لا تدركه الإبصار ولا يحيطون به علماً ، {... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ... } [٢] " أليس محمداً ؟ قال : بلى كيف يجيئ رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول : " لا تدركه الإبصار {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً } [٣] ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر ؟ ! أما تستحون ؟ ! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء ، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر ؟ ! [٤] ما نريد قوله إننا لم نجد ترجمة لأبي قرة ، هناك أكثر من واحد منهم صحابي أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم نجد هذا الذي دخل على الإمام الرضا (عليه السلام) .

وهناك من رفض هذا الرأي ، وذلك في محاورة بين أبي قرة والإمام الرضا (عليه السلام) وقد احتج بقوله تعالى {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى } [٥] فقال أبو الحسن (عليه السلام): إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى ، إذ قال : {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } [٦] قال تعالى : ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال {لَقَدْ

---

[١] الخزاز القمي : كفاية الأثر/٢٦٠

[٢] الشورى/١١

[٣] طه/١١٠

[٤] الكليني : الكافي ٩٥/١

[٥] النجم/١٣

[٦] النجم/١١

رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى } [١] فآيات الله غير الله وقد قال الله : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً } [٢] فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة ، فقال أبو قرة : فتكذب بالروايات ؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها ، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء ؟ [٣] .

وروى القمي عن الإمام الرضا (ع) قوله : وأما الرد على من أنكر الرؤية [٤] قوله تعالى {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى } [٥]

وقال به الصدوق بروايته عن محمد بن الفضيل : سألت أبا الحسن لعله الإمام الرضا (عليه السلام) هل رأى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ربه عز وجل ؟ فقال : نعم بقلبه رآه ، أي لم يره بالبصرة ، لكن رآه بالفؤاد [٦] وكذلك قال أبي ذر رآه بقلبه [٧]

وقال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : لأحمد بن محمد بن أبي نصر ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) رأى ربه في صورة شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم فقال يا احمد إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لما اسري به إلى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى وأردتم

---

[١] النجم/١٨

[٢] طه/١١٠

[٣] الكليني : الكافي ٩٥/١

[٤] تفسير ٢٠/١

[٥] النجم١١ – ١٥

[٦] التوحيد/١١٦

[٧] الخطيب البغدادي : تاريخ ٢٧٥/١٣

انتم التشبيه دع هذا يا احمد لا ينفتح عليك هذا أمر عظيم [١] وهذا الأمر الذي يقول به الباحث ، وقد كتمه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ٠

وفي موضع آخر رواه عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا : دخلنا على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فحكينا له أن محمد (صلى الله عليه واله وسلم) رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة وقلنا : إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون : إنه أجوف إلى السرة والبقية صمد ؟ فخر ساجدا لله ثم قال : سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك ، اللهم لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ولا أشبهك بخلقك ، أنت أهل لكل خير ، فلا تجعلني من القوم الظالمين ، ثم التفت إلينا فقال : ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال : نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي ، يا محمد – يقصد ابن الحسين – إن رسول الله 2حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيأة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم ربي عز وجل أن يكون في صفة المخلوقين ، قلت : جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة ؟ قال : ذاك محمد كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ، إن نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به [٢] .

يفهم من هذه الروايات إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لم يرى الله سبحانه وتعالى وإذا صح ذلك أو لم يصح يبقى سؤال لم نجد له أجابه ، ما هو الهدف من معراجه إلى السماء السابعة وصولاً إلى سدرة المنتهى ؟ بحيث وصل مكاناً لم يصل إليه جبريل (عليه السلام) السؤال المطروح ما رأى هناك ؟ هل ليرى جبريل (عليه السلام) في صورته الأصلية ؟ وهذا افتراء ، وقفنا على تفصيلات الرحلة من الأرض إلى السماء ما فيها شيء يستوجب السفر هذا ، وإنما هناك سر كتمه

---

[١] القمي : تفسير القمي ٢٠/١

[٢] الكليني : الكافي ١٠٠/١

النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ولم يبوح به حتى الممات ، أو انه صرح لكن الحديث أحرق عندما حَرَّقَ فلان الحديث النبوي ، أو مُنع عندما منعوا تدوين الحديث ٠

ونحن نذهب إلى الاحتمال الأول ، ربما أشارت إليه عائشة تلميحاً أو تلويحاً فقالت : من زعم أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد أعظم الفرية على الله ، لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [١] وهذه الآية نزلت في تبليغ إمامة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأدلة متوافرة على ذلك ، وقد فعل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ذلك فعلاً وبلغها الناس ، في حديث الولاية ، الذي أسموه حديث الغدير عبثاً [٢] ومن زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم الفرية على الله ، والله يقول : {قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } [٣]

وقالت أيضاً : لو إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كاتماً شيئاً لكتم قوله تعالى {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً } [٤] فما ندري ما العلة في هذه الآية حتى يخفيها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولماذا ؟ ما لم يكن فيها إساءة لمقام النبوة ؟ وحاشا الله أن يسيء لرسله وأنبيائه ٠

قائمة المصادر:

[١] المائدة/٦٧

[٢] المحمداوي : حديث الولاية في روايات العامة ، بحث مخطوط /

[٣] النمل/٦٥

[٤] الأحزاب/٣٧

القرآن الكريم
ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ
النهاية في غريب الحديث ، تح طاهر احمد الزاوي وآخر ، ط ٤ قم – ١٣٦٤هـ ٠
أبن الأثير ، أبو الحسن علي ت ٦٣٠هـ
أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح محمد إبراهيم ،القاهرة .١٩٧٠م
ابن بابوية ، علي ، ت (ع)٣٩هـ
الفقه المنسوب للإمام الرضا (ع) ، تح مؤسسة آل البيت ، ط١، مشهد – ١٤٠٦هـ ٠
الباجي ، سليمان بن خلف ت ٤٧٤هـ
التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري ، تح احمد البزار ، د .م ، د .ت
البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم ت (ع)٥٦هـ
التاريخ الكبير ، بيروت د ت ٠
الصحيح (بيروت – ١٩٨١)
الترمذي ، محمد بن عيسى ، (ع)٧٩هـ
سنن الترمذي ، تح عبد الرحمن محمد عثمان ، ط(ع) ، بيروت – ١٤٠٣هـ
ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ
دفع شبهة التشبيه ، بألف التنزيه ، تح حسن السقاف ، ط٣ ، الأردن . ١٤١٣هـ ٠
زاد المسير في علم التفسير ، تح محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط١ بيروت – ١٩٩(ع)م ٠
الجوهري ، إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣هـ
الصحاح في اللغة ، تح احمد عبد الغفور ، ط٤ ، بيروت . ١٤٠٧هـ ٠
ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن الرازي ت٣(ع)٧ هـ
الجرح والتعديل ، ط١ ،بيروت . ١٣٧١هـ
الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد ت٤٠٥ هـ
المستدرك على الصحيحين ، تح يوسف المرعشلي ، بيروت . ١٤٠٦هـ

ابن حبان ، محمد ت ٣٥٤هـ
الثقاة ،ط١ ، الهند . ١٣٩٣هـ
مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار، تح مرزوق علي إبراهيم ، ط١ دار الوفاء . ١٤١١هـ
ابن حبيب ، محمد البغدادي ت (ع)٤٥هـ
المحبر ، ورقة الأصل الخطية
ابن حجر ، احمد بن علي ت ٨٥(ع) هـ
الإصابة في تمييز الصحابة ، تح عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، ط١ بيروت – ١٤١٥هـ ٠
تهذيب التهذيب ، تح مصطفى عبد القادر،ط(ع) ،بيروت . ١٤١٥هـ
تقريب التهذيب ، تح مصطفى عبد القادر ، ط(ع) بيروت . ١٩٩٥هـ ٠
فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ط(ع) ، بيروت . د ت
الحصني الدمشقي ، ابو بكر محمد ، ت ٨(ع)٩
دفع الشبهة عن الرسول والرسالة ، تح جماعة من العلماء ، ط(ع) ، القاهرة – ١٤١٨
أبن حنبل ، ابو عبد الله احمد ت (ع)٤١هـ
العلل ومعرفة الرجال ،تح وصي الله بن محمود عباس ، ط١ ،الرياض . ١٤٠٨هـ
المسند ، بيروت – دت
الخزار القمي ، علي بن محمد ت٤٠٠ هـ
كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثني عشر، تح السيد عبد اللطيف الحسيني ، قم ١٤٠١. هـ ٠
الخطيب البغدادي ،احمد بن علي ت ٤٦٣هـ
تاريخ بغداد ، تح مصطفى عبد القادر ،ط١،بيروت .١٤١٧هـ ٠
ابن خياط ، خليفة ت (ع)٤٠هـ
كتاب الطبقات ، تح سهيل زكار بيروت – ١٩٩٣م

الدارقطني ، علي بن عمر ت ٣٨٥هـ
العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تح محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ الرياض . ١٤٠٥هـ ٠
الدارمي ، أبو محمد ت (ع)٥٥هـ
السنن ، دمشق . د ت ٠
ابن داود الحلي ، تقي الدين ت ٧٠٧هـ
رجال أبن داود ،النجف . ١٣٩(ع)هـ
الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ت٧٤٨ هـ
تذكرة الحفاظ ، مكتبة الحرم المكي ، د ت ٠
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، ط١ . مؤسسة علوم القرآن . ١٤١٣هـ ٠
ميزان الاعتدال ، تح علي محمد البجاوي ، ط ١ بيروت ١٣٨(ع)هـ ٠
الراغب الاصفهاني ، الحسين بن محمد ، ت ٥٠(ع)هـ
المفردات في غريب القرآن ، ط١ (د م – ١٤٠٤هـ)
الراوندي ، قطب الدين ت ٥٧٣ هـ
الخرائج والجرائح ،مؤسسة الإمام المهدي،قم .١٤٠٩ هـ ٠
قصص الأنبياء،مؤسسة البحوث الإسلاميه ،مشهد .١٤٠٩
ابو رية ، الشيخ محمود
أضواء على السنة المحمدية ، أو الدفاع عن الحديث ، ط٥ ، دار الكتاب الإسلامي – د ٠ ت
ابن سعد ، محمد ت(ع)٣٠ هـ
الطبقات الكبرى ، تح إحسان عباس ، بيروت . د ت
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ
الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بيروت .١٩٩٣هـ
الشريف الرضي ، ت ٤٠٦

المجازات النبوية ، تح طه محمد الشريبني ، قم – دت ٠
نهج البلاغة ، تح محمد عبده ، بيروت . د ت ٠
ابن أبى شيبة ، عبد الله بن محمد ، ت (ع)٣٥هـ
المصنف ،تح سعيد محمد اللحام ،ط١ دار الفكر .١٤٠٩هـ
ابن أبي شيبة ، محمد بن عثمان ، ت (ع)٩٧
كتاب العرش وما رويَّ فيه ، تح محمد بن حمد الحمود ، ط١ الكويت – ١٤٠٦
الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي ت٣٨١ هـ
التوحيد ، تح هاشم الحسيني ، قم – ١٣٨٧هـ
علل الشرائع ، قم . د ت ٠
أبن طاووس ،السيد علي بن موسى الحلي ت٦٦٤ هـ
التحصين لأسرار ما زاد من أخبار اليقين ، تح الأنصاري ، ط١ ، ١٤١٣– قم
الطباطبائي ، محمد حسين ، ت ١٤٠(ع)هـ
الميزان في تفسير القرآن ، قم د ت
الطبراني : سليمان بن احمد الخمي ت ٣٦٠هـ
المعجم الكبير ، تح حمدي عبد الحميد ، ط(ع)، القاهرة . د ت ٠
المعجم الصغير ، بيروت – د ت
مسند الشاميين ، تح حمدي عبد المجيد السلفي ، ط(ع) بيروت –١٩٩٦ ٠
الطبرسي ، رضي الدين الفضل بن الحسن ، ت ٥٤٨هـ
مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح لجنة من العلماء ، ط١، بيروت . ١٤١٥هـ ٠
الطبرسي ، أبو منصور احمد بن علي ت ٥٦٠هـ
الاحتجاج ، مشهد . ١٤٠٣هـ
الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠ هـ
جامع البيان في تأويل القرآن ،بيروت .١٤٠٥هـ ٠
الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ
اختيار معرفة الرجال ، تح مير داماد وآخرون ، قم . ١٤٠٤هـ

التبيان في تفسير القرآن ، تح احمد حبيب العاملي ، ط١ إيران . ١٤٠٩هـ ٠
ابن أبي عاصم الشيباني ،احمد بن عمرو ت(ع)٨٧ هـ
الآحاد والمثاني ، تح باسم فيصل ،ط١ ،الرياض .١٩٩١م
كتاب السنة ، تح محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٣ ، بيروت . ١٩٩٣ ٠
عبد بن حميد ت (ع)٤٩هـ
المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تح صبحي البدري وآخر ، ط١، عالم الكتب . ١٤٠٨هـ ٠
عبد الرزاق بن همام ت (ع)١١هـ
تفسير القرآن ، تح د٠مصطفى مسلم ط١ ،الرياض .١٤١٠هـ ٠
مصنف عبد الرزاق ،تح حبيب الأعظمي ، المجلس العلمي . د ت ٠
العجلي ، حمد بن عبدان ت(ع)٦١ هـ
معرفة الثقاة ، ط١ ، المدينة المنورة .١٤٠٥هـ
ابن عدي ، أبو احمد عبد الله الجرجاني ت ٣٦٥هـ
الكامل في ضعفاء الرجال ، تح د٠ سهيل بكار ، ط٣ بيروت . ١٤٠٩هـ ٠
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ
تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، دار الفكر . ١٤١٥هـ
العقيلي ،محمد بن عمر بن موسى ت٣(ع)(ع) هـ
الضعفاء الكبير ،تح عبد المعطي أمين ،ط(ع) بيروت .١٤١٨هـ
الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ
العين ، تح مهدي المخزومي وآخر ، ط(ع) ، إيران . ١٤٠٩هـ ٠
الفراء ، يحيى بن زياد ، ت (ع)٠٧هـ
معاني القرآن ، تعليق ابراهيم شمس الدين ، ط١ بيروت – (ع)٠٠(ع) م
القاضي عياض ، أبو الفضل اليحصبي ، ت ٥٤٤هـ
الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) بيروت – ١٤٠٩ هـ
ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت (ع)٧٦هـ

تأويل مختلف الحديث ، تح إسماعيل الأسعردي ، بيروت . د ت ٠
القرطبي ، محمد بن احمد ت٦٧١ هـ
الجامع لأحكام القرآن تح احمد عبد العليم ط(ع)، القاهرة . ١٣٧(ع)هـ
القمي ،علي بن إبراهيم ت ٣(ع)٩هـ
تفسير القمي ، قم .١٤٠٤هـ ٠
الكليني ، محمد بن يعقوب ت٣(ع)٩ هـ
الكافي ، طهران . ١٣٦٥هـ ٠
المتقي الهندي ، علاء الدين بن علي ت٩٧٥ هـ
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح بكري حياني والشيخ صفوة السقا ، بيروت ، د ت
مجاهد بن جبير المخزومي ،أبو الحجاج ت١٠٤ هـ
تفسير مجاهد ، تح عبد الرحمن الطاهر ،بيروت ، د ت ٠
المجلسي ، محمد باقر ت١١١٠ هـ
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبارا لأئمة الأطهار (ع) ، بيروت . ١٤٠٤هـ ٠
المحمداوي ، د ٠ علي صالح رسن
الإسلام قبل البعثة المحمدية ، رؤية قرآنية ، بيروت – (ع)٠١٣
بطون القبائل المذكورة في اللامية بنو عبد مناف وبنو خلف اختياراً ، مشترك ، مجلة آداب ذي قار ، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الخامس /(ع)٠١(ع)
حديث الولاية في روايات العامة ، مهرجان الغدير العالمي الثاني ، العتبة العلوية /(ع)٠١٣
الراشدون في روايات العامة ، كتاب مخطوط
أبو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية ، بيروت – (ع)٠١(ع)٠
عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة ، مركز الأبحاث العقائدية (الجمهورية الإسلامية – (ع)٠١١)

قبسات من حديث الإسراء والمعراج
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب حقيقة أم وهم ؟ بحث مقبول للنشر ، مجلة آداب البصرة /(ع)٢٠٠٩ ٠
ما الذي رآه النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عند سدرة المنتهى ، بحث مخطوط
مصدرية حديث الإسراء والمعراج عند ابن إسحاق
النهج الأموي في وضع الحديث النبوي ، حديث الاقتداء بالشيخين اختياراً ، مجلة أبحاث البصرة ، العلوم الإنسانية ، مج ٣٧ ، ع (ع) ، لسنة (ع)٢٠١٠(ع)
المزي ، جمال الدين يوسف ت ٧٤(ع)هـ
تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح د بشار عواد معروف ، ط٤ . مؤسسة الرسالة . ١٤٠٦هـ
أبن منظور ، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ
لسان العرب ، ط١، قم . ١٤٠٥هـ ٠
المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٤١٣هـ
الاختصاص ، قم . ١٤١٣هـ
النسائي ، احمد بن شعيب ، ت ٣٠٣هـ
السنن الكبرى ، تح دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ط ١ (بيروت – ١٩٩١ م)
أبو هلال العسكري، الحسين بن عبد الله ، ت ٣٩٥هـ
معجم الفروق اللغوية ،ط١،قم .١٤١(ع)هـ ٠
الهيثمي ، نور الدين علي ت٨٠٧ هـ
مجمع الزوائد ومعجم الفوائد ،بيروت . د ت
أبو يعلى ، احمد بن علي ت٣٠٧ هـ
مسند أبو يعلى ، تح حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث . د ت